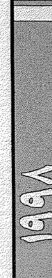
مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٨
مكتبة الأسرة



الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء

محرم كمال

الأعمال الفكرية



الهيئة المصرية العامة للكتاب

الحكم والأمثال والنصائح

عند المصريين القدماء

الحكم والأمثال والنصائح

عند المصريين القدماء

محرم كمال



مهرجان القراءة للجميع ٩٨

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(أعمال فكرية)

الحكم والأمثال والنصائح
عند المصريين القدماء
محرم كمال

الغلاف:
الإشراف الفني:
للفنان محمود الهندى

المشرف العام
د. سمير سرحان

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب

مقدمة



ومازال نهر العطاء يتدفق، تتفجر منه ينابيع المعرفة والحكمة من خلال إبداعات رواد النهضة الفكرية المصرية وتواصلهم جيلاً بعد جيل - ومازلنا نتشبث بنور المعرفة حقاً لكل إنسان ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة فى كل بيت.

شبّت التجربة المصرية «القراءة للجميع» عن الطوق ودخلت «مكتبة الأسرة» عامها الخامس يشع نورها ليضىء النفوس ويثرى الوجدان بكتاب فى متناول الجميع ويشهد العالم للتجربة المصرية بالتألق والجدية وتعتمدها هيئة اليونسكو تجربة رائدة تحتذى فى كل العالم الثالث، ومازلت أحلم بالمزيد من لآلىء الإبداع الفكرى والأدبى والعلمى تترسخ فى وجدان أهلى وعشيرتى أبناء وطنى مصر المحروسة، مصر الفن، مصر التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.

سوزان مبارك

على سبيل التقديم

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التنويرية وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضارى المتميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر الثقافة الخالد هو قلعتنا الحصينة وسلاحنا الماضى فى مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د . سمير سرحان

مقـــدمة

كان للمصريين القدماء أدب رفيع وآثار أدبية رائعة ، خلفوها لنا مسطورة على أوراق البردى وغـيرها ، ولدينـا من ذلك ذخـيرة كبيرة حقـا ، تناولها العلمـاء المحـدثون بالترجمة والشرح والتعليق ٠

أدب القصـة ٠

فهناك أدب القصة ، نجـده فى ذلك العـدد الوافر من القصـص ، وفى بعضها يتحـدث بطـل كثير الأسـفار عن مخاطراته ، كقصة البحار الغريق ، وما تعرض له من أخطار فى جزيرة الثعابين الخرافية ٠ وقصة «سنوهى» التى ذاعت شهرتها واستفاضت قرونا عـدة ، وهى تصـف هروبه من البلاد وقضاءه عشرات السنين بين رجال البدو السوريين ، وما ناله من حظوة هناك لدى زعيمهم الذى زوجه من ابنته الكبرى وأعطاه قطعة أرض من خير أملاكه ٠ فلما أدركتـه الشيخوخة كان يتحرق شوقا للعودة الى بلاده مصر ، فكتب ملتمسا للملك بذلك لكى يسمح له بالعودة الى مصر « ليرى المكان الذى يتجه قلبه اليه لأنه ليس هناك ما هو أعظم من أن يدفن جسـد المرء فى البلد الذى ولد فيـه » ، وقد تحققت أمنيته وعاد مكرما الى بلاده ٠

ومن القصص البديع أيضا قصة الفلاح الفصيح ، الذى ظلم وسلب منه بعض متاعه، فقدم شكاوى تفيض بالفصاحة، يقول فيها :

« انظر ! انك لرئيس وبيدك الميزان
فلا تدع الميزان يختل
وان لسانك هو ذلك اللسان الصغير للميزان
وقلبك هو تلك الصنجة
وشفتاك هما قب الميزان
فاذا سترت وجهك عن الظالم
فمن ذا الذى يمكنه أن يرد العار
أنت تصنع العدل
وتصنع كل طيب وتبيد كل خبيث
أنت تجيء كالشبع ، وبمجيئك ينتهى الجوع
أنت تجيء كالثياب ، وبمجيئك ينتهى العرى
أنت كالسماء الهادئة بعد عاصفة هوجاء
تعطى الدفء لمن أصابه البرد
انت كالماء تروى الظمأ » (١) .

ولسنا نريد أن نتوسع في الحديث عن أدب القصة ، فنذكر شيئا عن قصة الملك خوفو والسحرة ، أو قصة الأمير المنحوس ، أو قصة الأخوين « أنبو وباتا » فان لذلك مجالا آخر .

---

(١) انظر : ارمان ــ مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة ، ترجمة محرم كمال وعبد المنعم أبو بكر ، صفحة (٤١٣) .

الأدب التهذيبي : أدب الحكمة ٠

وموضوع الحديث في هذه الرسالة يتناول الأدب التهذيبي للمصريين القدماء ، وهو أدب الحكمة والموعظة الحسنة ، نريد أن نقدم منه للقارىء نماذج نبسطها في ايجاز وفي اطار يهييء لها الجو الذى كتبت فيه ٠

فهذه الحكم والأمثال تبدأ عادة بكلمة « سبويى » كعنوان لها ٠ وهذه الكلمة المصرية القديمة معناها : « درس أو تعليم » ويقصد بها تعليم حكم الحياة وآداب السلوك ، وهي غالبا ما تكون نصائح موجهة من والد خبر الحياة ، وذاق حلوها ومرها ، يصوغ تجارب حياته التى اكتسبها بعد خبرة طويلة في عبارات بليغة موجزة ، ويسوقها الى ابنه لكي يعمل بها ، وينسج على منوالها ، حتى يحقق لنفسه النجاح والفلاح في حياته المستقبلة ٠

حكم كاجمنى ٠

ولعل أقدمها هي حكم « كاجمنى » التى ضاع للأسف الجزء الكبير منها ، ولم يتبق منها الا شذرات أوردناها في هذه الرسالة ٠

حكم بتاح حتب ٠

بيد أن أقدم نص موجود في أدب العالم القديم كله عبر في قوة وبلاغة عن قواعد السلوك المستقيم هو حكم « بتاح حتب » ، وهي بما في مادتها من غزارة تلخص لنا مقدارا كبيرا من أدب ذلك العصر ٠

فان « بتاح حتب » عندما شعر بتقدمه فى السن أراد أن يعلم ابنه الحكمة ، وأن يعده للقيام بأعباء الواجبات الحكومية ، حتى يساعده فى حياته ويخلفه فى وظيفته بعد موته ·

ونحن اذا قرأنا هذه الحكم واستوعبنا ما فيها لرأينا أن أكثر من نصفها يتحدث عن أخلاق الانسان وسلوكه ، وما بقى منها يتناول شئون الادارة وواجبات الانسان فى وظيفته الرسمية · واننا لواجدون أن الروح التى تسيطر على فلسفة نصائح ذلك الوزير المحنك هى شدة اهتمامه بالأخلاق والقيم الخلقية · وأبرز ما يلفت النظر فيها هذه العبارة البليغة :

« حصل الأخلاق وارع الحق واعمل على نشر العدالة ، وعامل الجميع بصدق » ، وهو يؤكد مرارا أن أعظم فضيلة دائمة يتحلى بها الانسان فى الحياة هى « العدالة والخلق العظيم ، لأنها باقية وذكراها لا تزول » ·

وبذلك نرى أن المفكرين المصريين الاجتماعيين كانوا يجدون فى البحث عن المثل العليا للخلق العظيم برزانة وتدبر ، وقد أدى بهم ذلك الى تصورات سامية ونبيلة حقا ·

تحذيرات « ايبورو » ·

ولقد كان بين المصريين مفكرون اجتماعيون أحسوا بالحاجة الى وجود حاكم عادل فى بعض عصورهم ، وساءهم ما وصلت اليه حالة البلاد من فوضى اجتماعية ، وتطلعوا الى نهضة يتجدد بها المجتمع ، وترقبوا عصرا ذهبيا يأتى به

الاصلاح المنشود · وذلك كله يتجلى فى تحذيرات « ايبوور » التى تصف حالة ذلك العصر ، وتنتهى بالنصيحة والتحذير من الاهمال والأخذ بسبل الاصلاح ·

واننا لواجدون فى تلك التحذيرات صورا قاتمة تدل على عمق تاثر هذا الحكيم بما حل بالبلاد · انظر الى قوله :

« ليت الناس يفنون ، فلا يحدث حمل ولا ولادة ، وليت البلاد تخلو من الغوغاء حتى يقضى على الشجار » ·

والى قوله :

« ليتنى رفعت صوتى فى ذلك الوقت ، حتى كنت أنقذ نفسى من الألم الذى أنا فيه الآن ، فالويل لى ، لأن البؤس عم فى هذا الزمان » ·

ولكنه مع ذلك لا ييأس ، وانما يتطلع الى المستقبل فى أمل وثقة ، ويسوق فى النهاية أهم فقرة فى مقاله ، وهى فقرة يعدها كثير من العلماء من أروع ما دون فى الأدب المصرى القديم كله ، لأنها تصور الحاكم العادل الذى لا يحمل فى قلبه شرا ، ويجول بين رعيته كالراعى يجمع شتات قطيعه المتناقض الظمآن · اذ يقول :

« انه يطفىء لهيب (الحريق الاجتماعى) ويقال عنه انه راعى كل الناس ، ولا يحمل فى قلبه شرا ، وحينما تكون قطعانه قليلة العدد فانه يصرف يومه فى جمع بعضها الى بعض » ·

نصائح « مرى كارع » .

ونحن نجد الحكمة والعقل الراجح أيضا فى تلك النصائح التى وجهها ملك أهناسى الى ابنه المدعو «مرىكارع»، كما تبرز فى هذه النصائح فطنة ذلك السياسى الكهل فى سياسة البلاد الداخلية بوجه خاص حينما يوصى باتباع سياسة المهادنة والتعاون فى معاملة أسر الأشراف ، ويوصى فى الوقت نفسه بالبحث عن الكفايات المغمورة ، وتكوين جيل جديد يمكن استخدامه ضد رجال الاقطاع القدامى .

كما أن التفكير العميق فى القيم الباطنة يتجلى فى تلك العبارة التى ساقها هذا الملك المسن لابنه ، وعدها بعض العلماء من أنبل ما جاء به التفكير الخلقى فى مصر القديمة، وهى أن يستقر فى ذهن هذا الابن : « أن فضيلة الرجل المستقيم أحب (عند الله) من ثور الرجل الظالم (اى من قربان الرجل الظالم) » ، فنحن هنا نجد اعترافا صريحا بقيمة الحياة الصالحة فى نظر الاله ، وهو الذى لا يقبل أن تقوم الهدايا عنده مقام الأخلاق .

وفى هذه النصائح أيضا تفكير عميق فى الحياة الآخرة ، وتذكير بالبعث ويوم الحساب ، وتشبيه لعمر الانسان مهما طال بأنه يمضى وكأنه ساعة واحدة ، ثم يحاسب الانسان عما أتاه من عمل ، فان كان صالحا حسنت آخرته ودخل فى زمرة الخالدين الأبرار .

الحياة الآخرة ويوم الحساب ·

وكما ورد ذكر الحياة الآخرة ويوم الحساب في هذه النصائح ، فان ذكرها قد ورد في صورة واضحة فيما كان يقوم به المتوفى من انكار لعدة خطايا في يوم الحساب (٢)·

فهو يقول انه :

« لم يرتكب أية خطيئة ضد الناس ، وانه لم يفعل ما يمقته الاله ، وانه لم يترك أحدا يتضور جوعا ، ولم يتسبب في بكاء أى انسان ، ولم يأمر بالقتل ، ولم يتسبب في شقاء أى انسان ، ولم يغتصب الطعام ، ولم يسرق ، ولم ينطق بالكذب ، ولم يغش ، ولم يسب ، ولم يتكبر ، ولم يرتكب الزنا ·

وانه لم يعذب الأرملة ، ولم يكذب أمام القضاة ، ولم يعرف الخيانة ، ولم يدنس الأشياء المقدسة ، ولم يسع في ضرر العبد عند مولاه ، ولم يغتصب اللبن من أفواه الرضعاء ، وانه طاهر طاهر طاهر » ·

---

(٢) كان المصريون القدماء يعتقدون أن الانسان بعد موته يحاكم أمام محكمة مكونة من الاله أوزيريس رئيسا واثنين وأربعين قاضيا وتوضع اعماله ممثلة بالقلب في كفة ميزان والعدل (الحق) مرموزا له بريشة في الكفة الاخرى فاذا رجحت كفة الاعمال الصالحة واثبت المتوفى براءته من الخطايا والسيئات ، وانتهت محاكمته امام أوزيريس ، خرج من قاعة العدل ، ودخل مملكة أوزيريس واعتبر من الصالحين الأبرار · الذين يستمتعون بما ادخرته لهم جنات النعيم من مباهج وافراح وانهار تجدف الارواح في مجاريها السماوية ، وتجلس على عروش وسط الآلهة ، الذين يلتفون حول الشجرة المقدسة ، على مقربة من بحيرة ساحة السلام ، تستنشق النسيم تحت وارف ظلال الاشجار الباسقة ، وتلعب الالعاب التى تهواها ، وتأكل خبزا لا يتعفن ، وتشرب خمرا لا تفسد ، فهنيئا لهم ، وتلك عقبى الصالحين ·

فهذا الانكار (٣) لكل هذه النقائص وغيرها يرينا الى أى حد كان المصرى حريصا على الابتعاد عن الرذائل أو التنصل منها على الأقل فى يوم الحساب ، ويرينا القيم الخلقية التى كان يدين بها المصرى ، وما يعتبره مثلا عليا يجب اتباعها ، ومنهاجا قويما لحسن السلوك فى الدنيا والآخرة ·

ولا يقتصر أمر المتوفى عند تقدمه الى المحاكمة فى يوم الحساب على مثل هذا الانكار ، وانما ينتقل الى دور ايجابى فيقرر أمام الاله « أوزيريس » أنه :

« قد فعل ما يقول به الناس ، وأرضى الاله بما يرغب فيه ، وأعطى الجائع خبزا ، والصادى ماء ، والعريان لباسا ، وقدم قربانا مقدسا للاله ، وقربانا من الطعام للموتى» ·

ثم هناك صورة هامة فى هذه المحاكمة فى يوم الحساب ، ألا وهى وزن أعمال المتوفى ووضعها فى ميزان يقام لهذا الغرض ، فمن رجحت كفته بما أتاه من عمل صالح دخل الجنة ، ومن اتضح سوء عمله وتوفر خطاياه ألقى به الى حيوان فظيع « كان يأكل الأحشاء فى يوم الحساب الكبير » ·

ان نشأة الاعتقاد بأن النعيم فى جميع صوره يتوقف على ما للانسان من الصفات الخلقية فى الحياة الدنيا ، تعد من

---

(٣) يطلق عليه بعض العلماء « الاعتراف السلبى » وان كنا نفضل هنا استعمال كلمة « الانكار » أو التنصل فهى أدق من حيث المعنى ·

الخطوات الهامة الخطيرة كما قال العالم « برستد » ، كما أن الاعتراف بالحساب فى الآخرة وبحاجة الانسان الى قيم خلقية يتصف بها فى الحياة الآخرة يعد فى الواقع أمرا عظيم الأهمية، وهو نقطة تحول من الارتكان على العوامل الظاهرية الخارجة عن شخصية المتوفى، الى الاعتماد على القيم النفسية الباطنة ، وبذلك بزغ فجر عقيدة خلود الروح لأول مرة على عقول البشر ، باعتبار الأبدية أمرا يحصل عليه الانسان بالروح لا بالجثمان •

حكم « أمنموبى » •

لقد ورد فى « سفر الأمثال » تصوير عظيم للأخلاق السامية ، فضلا عما احتواه من حكمة خلقية نافذة ، ونحن اذا بحثنا أمر كتاب الأمثال لوجدناه مجرد مؤلفة جمعت من مجموعات متفرقة • ويقرر شيخ المؤرخين ، العالم الأمريكى « برستد » Breasted أن :

« جميع العلماء بكتاب العهد القديم الذين يعتد بآرائهم وأبحاثهم فيه يجزمون الآن بأن محتويات ذلك الجزء الذى يؤلف نحو فصل ونصف فصل من « كتاب الأمثال » ، قد أخذ معظمه بالنص عن حكم الحكيم المصرى القديم «أبنموبى» ، أى أن النسخة العبرانية هى تقريبا ترجمة حرفية عن الأصل الهيروغليفى العتيق• وكذلك صار من الواضح أيضا أن حكم « أمنموبى » شائعة فى مواضع عدة من كتاب العهد القديم ، حيث نراها مصدرا لتلك الأفكار والتشبيهات والمقاييس الخلقية ، وبخاصة لروح الشفقة الانسانية الحارة ، لا فى

كتاب الأمثال فحسب ، بل فى القوانين العبرانية وفى سفر « أيوب » وسفر شاءول وارميا كذلك » •

فبينما تبدأ حكم « أمنموبى » هكذا :

« أمل أذنيك لتسمع أقوالى ، واعكف قلبك على فهمها ، لأنه شىء مفيد اذا وضعتها فى قلبك » •

اذ تبدأ كلمات سفر الأمثال العبرانى كما يلى :

« أمل أذنك واسمع كلام الحكماء ، ووجه قلبك الى معرفتى ، لأنه حسن ان حفظتها فى جوفك » (سفر الأمثال ٢٢ ، ١٧ ــ ١٨) •

ولسنا نريد المضى فى عقد هذه الموازنة فى مواضع أخرى ، فهى أكثر مما يمكن أن تتسع له صفحات هذا الكتيب جميعه ، ولكن النتيجة التى نصل اليها من كل هذا هى النتيجة التى وصل اليها الأستاذ « برستد » من أن : « النتائج الأساسية التى قامت وستقوم عليها دعامة المبادىء الخلقية فى الحياة المتحضرة فى أيامنا ، كانت قد اهتدت اليها الحياة المصرية القديمة قبل الوقت الذى ابتدأ فيه العبرانيون تجارتهم فى فلسطين بزمن طويل ، كما كانت تلك المبادىء الخلقية المصرية موجودة فعلا فى فلسطين بصورة مدونة منذ قرون عدة حينما استوطنها العبرانيون » و « أنه يجب ألا يفوتنا أن تلك المشاعر الخلقية التى تسود المجتمع المتمدين الآن ترجع فى أصلها الى عصر أقدم بكثير من « عصر النبوات » المعترف به من زمن بعيد ، وأنها قد

انحدرت الينا نحن أهل هذا العصر الحاضر من عهد لم تكن فيه الكتابات العبرانية قد وجدت بعد ، وعلى ذلك تكون مصادر تراثنا من التقاليد الخلقية بعيدة كل البعد عن انحصارها فى فلسطين وحدها ، وأنه يجب اعتبارها مشتملة كذلك على الحضارة المصرية » ٠

وبهذه الكلمات والعبارات نود أن نقدم لكتابنا هذا ، راجين أن يجد القارىء فيه لذة لنفسه ومتعة لروحه ، ورسالة صدق وحكمة يرسل بها بعض رجال الفكر المصريين القدامى الى الجيل الحديث ، عبر آلاف من السنين مضت ، وحقبات من التاريخ انقضت ٠



تمثال بديع من الحجر الجيرى الملون يمثل كاتبا متربعا ، وعلى ركبتيه ملف منشور من البردى ـ سقارة ، الأسرة (٤) ٠ (محفوظ بالمتحف المصرى)

حـكم وأمثـال

حـكم « كاجمنى »

من أقدم آثار مصر الأدبية الخالدة ، كتاب قديم كتبـه الحكيم « بتاح حتب » فى عصر الملك « اسيسى » ، أحد ملوك الأسرة الخامسة (٢٦٧٠ ق٠م تقريبا) يتضمن مجمـوعة كبيرة من الحكم والأمثال والنصائح التى كتبها الحكيم لابنه منذ نحو خمسة آلاف سنة ٠ وهى تكفى لاعطائنـا صـورة واضحة عن حكمة مصر وآدابها ومثلها العليا فى ذلك العصر القديم ٠

بردية بريس Prisse :

وقد وجدت نسخة من هذا الكتاب مكتوبة على ورقة من البردى ، اشـتراها عالـم فـرنسى يدعى « بريس » Prisse D'Avennes من أحد الفلاحين فى الأقصر ، وأهداها الى المكتبة الأهلية بباريس عام ١٨٤٧ ، حيث ظلت محفوظة بها حتى الآن ٠

ويبدو أن النسخة المذكورة قد نقلت فى عصر الدولة الوسطى (الأسرة الثانية عشرة ؟) عن أصل قديم ٠

ويبلغ طول هذه الورقة نحو ثمانية أمتــار ، وهى فى حالتها الحاضرة تتألف من ثمانى عشرة صفحة ، مكتوبة كتابة واضحة ، بالقلمين الأسود والأحمر ، بالخط الهيراطيقى .

وهى تبدو ، للنظرة الأولى ، سليمة كاملة ، لخلوها من التشــقق والتلف الذى يصيب الــكثير من الأوراق البردية والمخطوطات ، ولكن الفحص الدقيق لمحتوياتها يظهر أن جزءا لا يعرف مقداره قد مزق من أولها .

وملف البردى كان يضم في الأصل كتابين على الأقل ، لم يصل الينا منهما الا الجزء الأخير من أحدهما ، أما الآخر فهو كامل تماما .

وكتابة البردية واضــحة ، يبــدو فيهــا قدر كبير من العناية ، ولكنهــا ليست صــحيحة دائمــا ، وكأنما الذى قام بنســخها قد نقلها عن نســخة رديئــة الخط ، أو مختصرة اختصــارا كبيرا ، مما جعله غــير واثق دائمــا من تهجئــة الكلمات .

الكتــاب الاول

تعاليم « كاجمنى »

وأول هذين الكتابين ، وهو الذى لم يتبق منــه ســوى الصفحتين الأخيرتين ، رسالة فى آداب السلوك ، سميناها هنا « تعاليم كاجمنى » ·

ومنذ عثر على هذا الكتاب ، نسبت التعاليم التى فيه الى « كاجمنى » ، ولكن الفحص الدقيق لما تبقى منه يظهر لنا أنه لم يرد فى هذا الكتاب ما يدل على أن « كاجمنى » هــو الذى قام بتأليفه · والسبب فى نسبته الى «كاجمنى» أن هذا الاسم هو الاسم الوحيد الذى ورد ذكره فى ثنايا الكتاب ، مما دعا علماء الآثار المصرية الى الظن بأنه مؤلف الكتاب ·

ومن الصــعب أن نعتقد أن الــوزير ــ الذى لم يذكر اسمه فى الكتاب ــ والذى دعا أبناءه اليه هو « كاجمنى » ، اذ انه لم يرفع الى مرتبة الوزير وحاكم المدينة الا بعد ذلك · وانما الجائز هو أن « كاجمنى » كان أحد أبناء المؤلف ·

بيد أنه لا توجد أهمية كبيرة لذلك ، مادام تاريخ كتابة الوثيقة قد حدد فيها بنهاية عصر الملك « حونى » من أواخر ملوك الأسرة الثالثة . ومن ثم فان هذا الكتاب ، الذى يتحدث عن مجتمع حظه من الرقى والترف غير قليل ، يمكن أن يعد أقدم كتاب فى العالم كله .

الكتاب الثـانى

تعاليم وأمثال « بتاح حتب »

وقد تركت فى الورقة البردية بعد ذلك مسافة بيضاء ، يبدأ بعدها الكتـاب الثـانى الذى يتضمن تعـاليم وأمثال « بتاح حتب » ، ومن حسن الحظ أن هذه التعاليم وجـدت كاملة لا ينقص منهـا شىء ، وقد قسمت الى أجزاء بكتـابة حمراء .

وفى هذه التعاليم أيضا نجد تاريخا محـددا ، فقد جاء فى مقدمتهـا أن مؤلفهـا عاش فى عصر الملك « اسيسى » . ونحن نعلم أن « اسيسى » كان أحد ملوك الأسرة الخامسـة (٢٦٧٠ ق.م. تقريبا) ، ومن ثم يكون قد مر عـلى هـذه التعاليم ما يقرب من خمسة آلاف سنة .

ومن حسن الحظ أن نعثر على هـذا الكتاب كاملا دون أن يعتوره نقص ، ومن أجل هذا فاننا نعده أقدم كتاب كامل فى الأدب وصل الينا .

وبالرغم من أن بعض النصـوص الدينيـة قد وصلت الينا من هذا العصر ، الا أنها لا تكشف لنا عن أحوال هـذا

العصر القديم كما تكشف لنا هذه التعاليم التى تتحدث عن أهداف عالية وتميط اللثام عن صورة حية رائعة ، للحياة المنزلية والاجتماعية فى الدولة القديمة • فنقرأ فيها عن أدب الحديث ، وعن الغنى والفقر ، وعن التواضع والجد فى العمل ، وعن الزوجة التى يجب معاملتها برفق ، وعن الصراحة والعطف ، وعن الكرامة والبعد عن الأذى ، وعن الصمت والقناعة ، وعن الطاعة وحب الناس •

وهكذا تتوالى الصور أمام أعيننا ، فنجد أنفسنا تارة نتناول الغذاء على مائدة أحد الأشراف ، وقد التف الأضياف حولها ، لا يجرءون على رفع أعينهم عن الطعام، ولا يتكلمون الا اذا وجه الشريف اليهم الخطاب •

وتارة نكون فى قاعة مجلس اكتظ بالموظفين ، وسيطر على القاعة نظام دقيق ، والحاكم يقوم على رأسها ، يصغى الى شكوى المظلوم ، ويرد اليه حقه المسلوب •

وتارة نجد أنفسنا وسط جماعة من الناس يقتسمون أرضا ، بعضهم يحاول الحصول على أكثر من نصيبه ، وعندما يعجز عن ذلك ينصرف غاضبا ، ولكنه سرعان ما يندم على ما فعله •

وهكذا تتتالى الصور وتمضى ، كلها طريف ، وكلها ملىء بالحكمة والموعظة الحسنة •

من همـــا ..
« كاجمنى » و « بتاح حتب » ؟

على أننا لا نعلم عن هذين الشريفين ـ اللذين ألفا هذه التعاليم ووضعا هذه الحكم والأمثال ـ شيئا مؤكدا .

ففى منف قبر لشخص يدعى « كاجمنى » ظنــه بعض الناس أنه لصاحب هذه الحكم ، ولكن هذا الرأى غير صحيح، لأن القبر المذكور لشخص لا يرجع تاريخه لأبعد من الأسرة الخامسة ، على حين أن « كاجمنى » صاحب تعاليمنا قد عاش فى عهد الأسرة الثالثة .

وهكذا الحال مع « بتاح حتب » . فان فى سقارة مقابر لبعض أمراء يتسمون بهذا الاسم ، عاش اثنان منهم فى عهد الملك « اسيسى » ، ومن ثم فقد ظن البعض أن أحدهما لابد وأن يكون هو « بتاح حتب » صاحب هذه التعاليم .

بيد أننا اذا قارنا ألقاب كل منهما بما ورد من ألقاب فى التعاليم لا نجد تطابقا بينها ، فضلا عن أننا لا نجد فى هذه القبور ذكرا لأية حكم أو أمثال .

ولذلك فنحن لا نستطيع الجزم بصحة هذا الرأى أيضا ، أو نسبة هذه الحكم والأمثال لصاحب أحد هذين القبرين .

ولقد كان في نيتي أن أتناول هـذه الحكـم والأمثـال بالبحث والتحليل ، ولكن سرعان ما وجدت أن الامر لا يقتضى شيئا من ذلك • لأن هذه الحكم والأمثال تسـوق النصح فى قدر كبير من الوضوح والبساطة يغنى عن الشرح والتعليق •

وبذلك نستطيع ـ ونحن مطمئنون ـ أن نتركها تتكلم وتتحدث عن نفسها •

حكم وأمثال كاجمنى وبتاح حتب

العنوان (فى النسخة القديمة)

« تعاليم حاكم المدينة ، الوزير بتاح حتب فى عصر ملك مصر العليا والسفلى « اسيسى » المستمتع بحياة خالدة أبدية » .

المقدمة (فى النسخة الحديثة) :

هكذا قال ـ بتاح حتب ـ لجلالة الملك « اسيسى » :

« لقد أقبلت الشيخوخة ، وبدأ خرفها ، وسرت الآلام فى الأعضاء ، وتبدى الهرم وكأنه شىء جديد ، وذهبت القوة وحل محلها الضعف والهزال ؛ وصمت الفم وتوقف عن الكلام وغارت العينان ، وأصبحت الآذان صماء ، وأمسى القلب كثير النسيان ، لا يذكر ما حدث بالأمس ، وغدت العظام تقاسى من تقدم السن ، وتوقف الأنف فأصبح ساكنا لا يتنفس (١) ، وصار الوقوف والجلوس كلاهما شاقا ، وتحول الحسن الى سيىء ، ولم

(١) كان المصريون القدماء يعتبرون الانف مصدرا من مصادر الحياة .

يبق لشيء أي طعم ، وتقدم السن جعل أحوال المرء سيئة في كل شيء .

فمرني حتى أتخذ لي سندا في شيخوختي، وحتى اجعل من ابني خليفة لي ، يحتل مكاني، فأعلمه عظات من يسمعون ، وآراء من سبقوا ، وهم الذين خدموا السلف في العصور الماضية (٢) ، ليتهم يعملون لك مثل ذلك ، حتى يزول النزاع من بين الناس » .

فأجاب جلالته :

« علمه العظة أولا ، حتى يكون قدوة لأولاد العظماء ، ويتحلى بالطاعة ، ويدرك كل رأي صائب ممن يتحدث اليه ، فليس هناك ولد أوتي الفهم من تلقاء نفسه » .

بدء الحكم والأمثال :

« هنا تبدأ أقوال الحكمة التي فاه بها الأمير ، الأب المقدس ، حبيب الاله ، ابن الملك الحق ، حاكم المدينة ، الوزير « بتاح حتب » ساقها لتثقيف الجاهل ، وليفقهه في فنون الحكمة والقول الحسن . فلتكن مجدا وفخارا لمن يعمل بها ، وعارا وشنارا لمن يغفلها .

---

(٢) يقصد وزراء الملوك السابقين ، وهو يرجو بذلك أن يصبح ابنه مفيدا له كما كان الوزراء بالنسبة للملوك السابقين .

قال مخاطبا ابنه :

ـ لا تغتر بما حصلت عليه من العلم فتستكبر ، ولا تتجبر ، ولكن اجعل الأمر شورى مع الجميع · شاور الرجل غير المتعلم كالمتعلم ، لأنه ليس هناك حد للمعرفة ، ولا رجل وصل الى نهاية العلم بفنه ، وان القول الحكيم نادر وأكثر اختفاء من الحجر الأخضر الكريم ، ومع ذلك فقد يوجد مع الاماءاللواتى يعملن علىأحجار الطواحين(٣) ·

ـ اذا وجدت رجلا يتكلم ، وكان أكبر منك وأشد حكمة ، فأصغ اليه واحن ظهرك أمامه (دليلا على الطاعة) ولا تغضب الا اذا تفوه بالسوء ، وعندئذ سيقول عنه الناس : « تبا له من جاهل » ·

ـ اذا وجدت رجلا مساويا لك يتجادل ، وأثار حديث السوء فلا تسكت ، بل أظهر حكمتك وحسن أدبك ، فان الكل سيثنون عليك ، وسيحسن ذكرك عند العظماء ·

ـ اذا وجدت رجلا يتكلم ، وكان فقيرا أى ليس مساويا لك ، فلا تحتقره لأنه أقل منك ، بل دعه وشأنه ، ولا تحرجه لتسر

---

(٣) يعنى بذلك الفقر الفقراء ·

قلبك ، ولا تصب عليه جام غضبك · فاذا بدا لك أن تطيع أهواء قلبك فتظلمه ، فاقهر أهواءك ، لأن الظلم لا يتفق مع شيم الكرام·

ـ اذا كنت في صحبة جماعة من الناس، وكنت عليهم رئيسا ولشئونهم متوليا ، فعاملهم معاملة حسنة حتى لا تلام ، وليكن مسلكك معهم لا يشوبه نقص · ان العدل عظيم ، طريقه سوية مستقيمة · هو ثابت غير متغير ، انه لم يتغير منذ عصر الاله خالقه · من يخالف القوانين يعاقب ، ومن استحل حقوق الناس حراما ، أخذ الحرام معه الحلال وذهب · ما كان الشر يوما بموصل مقترفه الى شاطىء الأمان · قد يحصل المرء على شيء من الثروة عن طريق الشر ، ولكن قوة الحق تبقى ثابتة · ان حدود الحق واضحة ، والحلال بين والحرام بين ، والمرء يفعل ما تعلمه من أبيه ·

ـ لا تنشر الرعب بين الناس ، فهذا أمر يعاقب عليه الرب · هناك من الناس من يقول : « ها هى الحياة قد أقبلت » فيمشى في الأرض مرحا ويتكبر ويتجبر ، فيجازى بالحرمان من خبز فمه · وهناك من الناس من يقول : « ها هى سطوتى » ويخيل اليه أنه يستطيع أن يستولى على كل ما يخطر له

بالباطل ، وبينما هو يتشدق بذلك تنزل به النازلة ، فلا يملك لها دفعا ، ولا لنفسه نفعا • وهناك من يتحايل على الحصول على ما ليس له ، ليقتنى بذلك ثـروة تغنيـه ، وليهيىء لنفسه الأمن فى مستقبله ، ولـكن المستقبل لا يهيئه أحد لنفسه ، لأنه بيد الرب • فما من شيء هيأه المرء لنفســه قد وقع ، وانما يقع ما أمر به الرب • فعش اذن فى بيت الأمان والطمانينة ، قانعـا بحـاضرك ، واثقـا بمستقبلك ، فيأتى النـاس اليك من كل فج عميق برزقلك من حيث لا تدرى ولا تحتسب •

ـ عندما تجلس الى مائدة أحد الكبراء فخذ اذا أعطاك مما هـو موجـود أمامك ، ولا تنظر الى ما وضع أمامه ، بل انظر الى ما وضع أمامك أنت • ولا تصوب اليه نظراتك الكثيرة ، لأن النفس (كا) تشمئز عنـدما يصطدم المرء بهـا • وغض من بصرك حتى يحييك ولا تتكلم الا اذا حيـاك • اضـحك عندما يضحك فان هذا مما يبهج قلبه ويجعل ما تفعله مقبـولا لديه لأن الانسـان لا يعلم ما فى القلب (٤) •

اذا جلس الرجل العظيم الى الطعام ، فان مسلكه وأعماله تجيء من وحى روحه فقـد

---

(٤) اى يجب ان يكون الانسان حذرا متحفظا وهو فى حضرة الرجل العظيم اذ ان الانسان لا يعرف طباعه •

تمتد يده بالطعام الى من يجلس بجواره وقد تتجاوزه الى البعيد بوحى من الروح (كا) •
والخبز يرزقه الرب لمن يشاء •

ـ اذا كنت مكلفا بأداء رسالة من أحد النبلاء الى نبيل آخر ، فأدها كما أخذتها تماما ، دون تحريف ولا تبديل • ولا تثر عداوة بكلماتك ، ولا تؤلب نبيلا على نبيل بقلب الحقائق والباس الباطل ثوب الحق •
ولا تكن نماما ، فالنميمة تمجها النفس وتأباها الروح •

ـ اذا كنت مزارعا فاحصد نتاج حقلك، وسيبارك لك الرب فيه ، ولا تملأ فمك على مائدة جارك (٥) •

ـ لا تجعل الرجل الذى لا ولد له حسودا، ولا تنبذه وتجعله مغموما محسورا لهذا السبب • فالأب صاحب الولد قد يعتريه الهم بالرغم من عظم مكانته ، وأم الأولاد كذلك نصيبها من راحة البال قليل ، والرب هو الذى يخلق الانسان ويقدر له نصيبه فى الحياة

ـ اذا كنت وضيعا فسر فى ركاب رجل عظيم حكيم فتكون أعمالك مباركة أمام الرب •

---

(٥) ربما كان المعنى • « لا تطمع فيما هو لجارك » •

وإذا عرفت رجلا صغيرا ارتفع فصار عظيما ، فقدم له فروض التجلة والاحترام التى تتناسب مع المركز الذى وصل اليه ٠

ـ اسمع يابنى ، ان الثراء لا يأتى وحده ، انه يفد على من يريده ويعمل له ، فاذا عملت له وسعيت وراءه ، فان الرب ينيلك اياه ٠

أما اذا قعدت وتوانيت وتمسكت بأهداب الكسل والخمول فان الرب لك بالمرصاد ، ينزل عليك غضبه وعقابه ٠

ـ اذا أصبحت عظيما بعد أن كنت وضيعا وصرت غنيا بعد أن كنت فقيرا فلا تنس ما كنت عليه فى الماضى ولا تفخر بثروتك وتستكبر فانك لست بأحسن حالا من رفاقك الذين حل بهم الفقر ٠

ـ اذا كنت رجلا عاقلا فليكن لك ولد ، تقوم على تربيته وتنشئته ، فذلك شىء يسر الآلهة ٠ فاذا اقتدى بك ونسج على منوالك ونظم من شئونك ورعاها ، فاعمل له كل ما هو طيب ، لأنه ولدك ، وقطعة من نفسك وروحك ٠ ولا تجعل قلبك يجافيه ، فاذا ركب رأسه ولم يأبه لقواعد السلوك فطغى وبغى ، وتكلم بالافك والبهتان ، فقومه بالضرب حتى

يعتدل شأنه ويستقيم قوله • وباعد بينه وبين رفقاء السوء حتى لا يفسد •

اما اذا تحدى قولك فاطرده لأنه ليس ابنك ، ولم يولد لك •

ـ اذا كنت فى مجلس ، فاعمل طبقا لما كلفت به أول يوم ولا تتغيب بل انتظر حتى يأتى دورك، وعندئذ كن مستعدا للدخول دون دفع أو تزاحم فالمكان رحب وقاعة المجلس يسيطر عليها نظام دقيق ، وتسير أمورها وفق خطة محكمة • انه هو الرب الذى يهب المرء مقعدا فيها يجزى به المستحقين ولا يناله المعتدون •

ـ اذا كنت بين جماعة من الناس، فاجعل حب الناس هدفك ومنيتك ، ومبتغى قلبك وهواك • فيقول من يراك : « هذا هو رجل ناجح واتته الثروة فلأقلده » ، فيحسن ذكرك وينبه ، دون أن تتكلم • ويعلو قدرك بين جيرانك ، ويكتمل من أمرك ما ينقصه • أما من يسير على هواه فلا يكون نصيبه الا الاحتقار وهوان الشأن ، وما هو ببالغ من حب الناس شيئا ، فيصبح قلبه مليئا بالبؤس، وجسمه بغيضا ، ويغدو مرذولا عند المؤمنين بالرب • ان من اتبع هواه ضل ، وله من نفسه عدو مبين •

ـ كن صريحـا ، ولا تخف من أعمالك شيئا • بل صارح بها رئيسك فى مجلسه حتى ولو كان يعلم بها ، فلا يضـير المرء أن يقال له : « هذا شيء أعلمه » •

ـ اذا كنت زعيما على قوم ، فتصرف فى شـئونهم بمـا تقضى به قواعـد القـوانين والأنظمة ، ناظرا الى ما يتأتى فى قابل الأيام، عندما لا يفيد الكلام •

ـ اذا كنت حاكما ، فكن عطوفا مستأنيا عندما تصغى الى شكوى مظلوم • ولا تجعله يتردد فى أن يفضى اليك بدخيلة نفسه ، بل كن به رفيقا ولحاجته قاضيا ، ولظلمه مزيلا رافعا •

اجعله يسترسل فى كلامه على سـجيته حتى تقضى له حاجتـه التى أتى من أجلهـا اليك • فانه اذا تردد فى أن يفضى اليك بما يجيش فى صدره قيل : « ان القاضى يظلم من لا يستطيع لظلمه دفعـا » • بيـد أن القلب الحانى العطوف ، يستمع ويصغى عن رغبة •

ـ اذا كنت تريد أن تكون موفور الكرامة فى أى منزل تدخله ـ سواء أكان منزل عظيم ام أخ أم صديق ـ فلا تقرب النساء ، فما من مكان دخله التعلق بهوى النساء الا وفسد •

ومن الحكمة أن تجنب نفسك مواطن الشطط والزلل ، ولا توردها موارد التهلـكة • فان الافا من الرجال أهلكوا انفسهم وعملوا على حتفهم من أجل تمتعهم بلذة عارضـة تذهب كحلم فى لمح البصر •

ان الرجال ليفتتنون بأعضائهن البراقة ولكنها سرعان ما تصبح بعد ذلك مثل أحجار « هرست » (٦) • والموت يأتى فى النهاية •

ـ اذا أردت أن تكـون أعمالك حسـنة مستطابة، فكن بعيدا عن المساوىء والشرور، وهدىء من طباعك ، وتجنب الشراهة ، لأن هذه رذيلة تقود الى الهلاك ، فهى تفرق بين الاباء والأمهـات ، والاخـوة والأخـوات ، وتبـذر بذور الشـقاق والـكره بين الزوج وزوجته •

انها حزمة تجتمع فيها كل أنواع السوء ، وجعبة تضم كل شىء مرذول •

أما الرجل العادل الذى يسير على صراط مسـتقيم فانه يعيش طـويلا ، ويحرز ثروة كبيرة ، على حين لا يجد الرجل الشره قبرا له •

(كناية عن شدة الفقر ورقة الحال) •

---

(٦) اى أن الأعضاء الوضاءة تجتذب الرجال وتفتنهم ، بيد أنها ، بعد اللذة القصيرة التى تمضى كلمح البصر ، تبدو وقد تغير لونها مثل حجر « هرست » الذى يعد رمزا للكرب والضيق والبلاء •

ـ لا تكن شرها فى القسمة ، فلا تأخذ منها ما ليس لك، ولا تطمع فيما هو لأقاربك، والكلمة الطيبة اللينة خير من القوة وأجدى. والطماع يخرج صفر اليدين من بين أقاربه وأخدانه ، لأنه حرم موهبة الكلام الرقيق . وان القليل الذى يختلس يولد العداوة (حتى) عند صاحب الطبع اللين .

ـ اذا كنت رجلا عاقلا فاتخذ لك (فأسس لنفسك) بيتا وأحبب زوجتك وخذها بين ذراعيك . أشبع جوفها ، واكس جسدها. ان الدهان هو علاج أعضائها . أفرح قلبها طول حياتك ، لأن مثلها مثل الحقل الذى يعود بالخير الوفير على صاحبه .

لا تكن فظا لأن اللين يفلح معها أكثر من القوة ، انتبه الى ما ترغب فيه والى ما تتجه نحوه رغبتها وتنظر عيناها واجلبه لها . وبهذا تستبقيها فى منزلك .

ـ أشبع خدمك الأجراء بما لديك ، مما أفاءه الرب عليك . فهذا واجبك ، ولو أنه من الصعب ارضاء الخادم الأجير . فواحد يقول انه مسرف ولا يعرف الانسان ماذا يتأتى منه فى قابل الأيام . وفى الغد يقول انه قانع وباق حيث هو ، وعندما تطوق الخدم بفضلك وكرمك يأتون اليك ويقولون :

« نريد أن نذهب ونتركك » ، ألا فلتذهب الرحمة من مدينة يقيم فيها خدم خبثاء تعساء !

ـ أشبع أصدقاءك بما أفاء الرب عليك من خير وحظوة ، فالحكمة تقضى بذلك ، اذ ما من انسان يعرف مصيره اذا فكر فى الغد . واذا حل سوء الطالع بمن كان ذا حظوة فان أصدقاءه هم الذين يقولون له : « مرحبا » ، فاستبق لذلك مودتهم لوقت الشدة الذى يتهدد الانسان .

ـ لا تردد كلاما قيل فى ساعة غضب ولا تصغ اليه ، لأنه خرج من بدن أحمته سورة الغضب . واذا أعيد هذا الكلام عليك، فلا تستمع اليه ، بل انظر الى الأرض ولا تتكلم بشأنه ، فيخجل من هو أمامك ويعرف الحكمة . واذا أمرت باقتراف سرقة فعليك أن تتفادى الأمر ، لأن السرقة شنيعة طبقا للقانون .

ـ اذا كنت رجلا ذا شأن وجلست فى مجلس سيدك فثق أن السكوت خير وأجدى لك من الثرثرة فى الكلام ، ولا تتكلم الا اذا كان لديك ما تريد أن تقوله حقا ، وحينذاك يجب عليك أن تكون « فنانا » ، لأن الكلام أصعب من أى عمل آخر .

ـ اذا كنت ذا بطش وسلطان ، فدعهم يوقرونك من أجل علمك ورقة حاشيتك . ولا تصمت ، ولكن حذار من أن تقاطع أحدا وهو يتكلم ، واياك أن تجيب وأنت فى فورة غضب .

ـ اذا كان أمير منهمكا فى عمل فلا تثر ما يعوقه . ولا تغضب قلبا مثقلا بالهموم . انه لينصرف عمن يعطله ، ولكنه يفضى بدخيلة نفسه الى من يحبه . ان تآلف الأرواح هو من الرب الذى يحب خلقه . انطلق اذن بعد شجار مرير وتصاف مع من كان لك خصما . فمثل هذه الأحاسيس هى التى تقوى الحب .

ـ اذا كنت أستاذا ومربيا تقوم على تعليم ابن أحد النبلاء ، فعلمه الأشياء التى تعود عليه بالنفع ودعه يختلط بالناس ويقر بالفضل لأستاذه ، اذ ان رزقك يأتيك منه ، فأنت من خيره تشبع بطنك وتكسو ظهرك ، ودعه يحبك حتى يعمر بيتك ويعلو شرفك . ولسوف يمد يده فى رفق اليك ويعطيك فترضى ، ولسوف يغرس حبك فى قلوب أصدقائك .

ـ اذا كنت ابن أحد رجال الكهنوت ، ورسول سلام بين جموع الناس ، فتكلم دون

أن تحابى طرفا ، ولا تجعلهم يقولون : « ان شأنه شأن النبلاء ، يحابى طرفا فى كلامه » ٠
وليكن هدفك اصدار أحكام دقيقة ٠

ــ اذا كنت قد تسامحت فى سابق الأيام فصفحت عن شخص بغية هدايته ، فدعه وشأنه ، ولا تذكره بفضلك فى الغد ٠

ــ اذا صرت رجلا عظيما ، وكنت فى وقت من الأوقات صغيرا ، واذا صرت غنيا ، وكنت فى وقت من الأوقات فقيرا ، فلا تتكبر لأنك بلغت هذه المرتبة العالية ، فما أنت سوى قيم على الحسنات التى أعطاها الرب لك ٠ ولست أنت الأخير ، فسرعان ما يبلغ سواك المرتبة التى بلغتها فيكون مساويا لك ، يأتيه من الثروة والجاه ما أتاك ٠

ــ انحن أمام رئيسك ، أمام المشرف عليك فى شئون الادارة الملكية ، حتى يظل بيتك مفتوحا ، ويستمر رزقك ومرتبك جاريا ، ولا تعصه ، فان عصيان من بيده السلطة حماقة وشر مستطير ٠

لا تسلب منازل المزارعين ، ولا تسرق أشياء صديق حتى لا يتهمك فى مواجهتك فينقبض قلبك ، واذا علم بأمرك فانه لن يتوانى عن أذاك وضررك ٠

ـ ما أحمق الخصام بدل الصداقة ! ٠

ـ اذا كنت تبحث عن أخلاق صديق فلا تسأل أقرانه عنها ، ولكن اختلط به واقض وقتا معه حتى تختبر أحواله ٠ تناقش معه بعد زمن ، وامتحن قلبه في معرض كلام ٠ فاذا كشف لك عن ماضي حياته فقد هيأ لك الفرصة اما لكي تخجل منه أو لكي تكون له صديقا ٠ ولا تكن متحفظا عندما يبدأ الحديث، ولا تجبه بخشونة ، ولا تتركه ، ولا تقاطعه حتى ينتهي من حديثه ، فقد تستفيد مما يقول ٠

أما اذا أفشى شيئا يكون قد رآه أو فعل شيئا يغضبك ، فكن حذرا حتى في اجاباتك ٠

ـ كن سمح الوجه وضاح الجبين مشرق الطلعة ما دمت حيا ، ولا تحزن على ما فات ، والمرء يذكر بأعماله بعد موته ٠

ـ اعرف جيدا من يعاملك من التجار ، فانه اذا ساءت حالك فان شهرتك الحسنة بين أصدقائك ستكون لك ذخيرة ٠ انها خير من الألقاب ومن الغنى ٠ فالغنى يزول ، وينتقل من شخص الى شخص ، والذكرى الحسنة باقية للمرء مفخرة له ٠ ان الخلق الحسن يبقى شيئا مذكورا ٠

ـ ألا فلتعلم أن الرذيلة يجب أن تمحق، حتى يتأتى للفضيلة أن تعيش وتبقى .

ـ اذا اتخذت امرأة (٧) مهذبة مثقفة يفيض قلبها بالمرح ويعرفها أهل بلدتها ، فترفق بها ولا تطردها بل أعطها ما تأكل منه حتى يكتنز جسمها من الطعام .

---

(٧) زوجة او رفيقة .

خاتمـــة

[وتلى ذلك خاتمة تمتــدح ما فى هــذه التعــاليم من فوائد ، ينبغى أن يتناقلها الخلف عن السلف ، جيــلا بعــد جيل ، للانتفاع بما فيها من موعظة حسنة ، وقول حكيم] ٠

ــ فاذا اســتمعت الى ما سردته عليك ، فان منزلتك ســوف تسمو وترتفــع ، كمــا ارتفعت منزلة الأجــداد الذين ذهبـــوا فى العصور السالفة وخلفوا من الحق كل جليل، وغدت ذكراهم خالدة لا تفنى ولا تزول فى أفواه الناس ، لأن حــكمتهم كانت عظيمة ، وكل كلمة مَن أمثالهم ستبقى كشىء خالد فى هــذه البــلاد ، يقتبس منها الأمراء ــ حين يتكلمون ــ ما تتحلى به أقوالهم وتزدان ٠

ان حــكمى وأمثــالى ســتعلم المرء كيف يتكلم ، بعد أن يســمعها ويعيهــا ، فيصبح عبقريا فى كلامه ، وفى ســمعه وطاعتــه ، وسيكون التوفيق من نصيبه ، وسيعلو شأنه وينبه ذكره ، وتسمو مرتبته ويصل الى أعلى عليين ، وســيظل فاضــلا كريما حتى آخــر حياته ، يملأ الرضا نفســه ، وســوف يهديه

علمه الى مكان الأمان، لكى يعيش فى طمأنينة وسعادة على وجه الأرض · وسوف يكون العالم راضيا بما أوتيه من علم ، أما الأمير فان قلبه سيكون سعيدا ، ولسانه مستقيما · لأن هذه الحكم والامثال ستنطق شفتيه ، وتفتح عينيه ، وتسمع أذنيه ، وتوقفه على كل ما هو مفيد لابنه حتى ينصلح حاله ، ويستقيم أمره ·

ــ ما أجمل طاعة الابن المطيع ، يأتى ويستمع مطيعا : انه عبقرى فى سمعه ، عبقرى فى كلامه ، ذلك الذى يطيع كل ما هو نبيل ، وطاعة المطيع شىء نبيل ·

ان الطاعة هى خير ما فى الوجود ، انها تكون الرغبة الحسنة ، وما أطيب أن يأخذ الابن عن أبيه ما أوصلته اليه شيخوخته ·

ان ما يريده الرب هو الطاعة ، أما العصيان فهو يغيض الى الرب ·

حقا ان القلب هو الذى يجعل صاحبه يطيع أو يعصى ، لأن حياة المرء الصحيحة الحقة هى وحى قلبه ·

ان من يطيع يطاع ·

كم هو جميل أن يطيع المرء أباه ، فيصبح أبوه من ذلك فى فرح عظيم وآنس مقيم ! ·

ويغدو هذا الابن رقيقا لينا عنـدما يكـون سيدا ، وكل من يستمع اليه يطيعه ، فيصح جسمه ، ويوقره أبوه ، وتكون ذكراه خالدة في أفواه الأحياء الذين يعيشون على الأرض ما داموا أحياء ٠

ـ دع الابن يتقبـل كلام أبيـه ، وعلم ابنك على هذا المنوال ، لأن المطيع هو رجـل كامل فى نظر الأمراء ٠ فاذا تقبـل كلامك بقبول حسن وتنبه وأطاع ، فان ابنك يكون حكيما وتكون أعماله موفقـة ٠ أما الاهمال فيفضى الى العصيان ، والغبى يجب أن يسحق ٠

ـ أما الغبى الجاهل فهو لا يطيـع ولا يعمل شيئا ، فالعلم والجهـل عنـده سيان ، ويستوى عنده النافع والضار ، وهو يقترف الأخطاء فيأتيه اللوم كل يوم ٠ وهـو يعيش كالميت ، والكل يعرض عنـه بسبب ما يقـع عليه من جزاء كل يوم ٠

ـ والابن الذى يسمع ويطيع هو كأحد أتباع حـوريس (٨) ٠ يبلغ سن الشـيخوخة ويصل الى أعلى مراتب الشرف والتقدير وهو يردد علىأبنائه وبناته نصائح والده وتعاليمه

---

(٨) أتباع حوريس هم طائفة من الحكام الأسـطوريين ، الذين حـكموا مصر بعـد حوريس وقبل الأسرات ٠

حتى تظل خالدة متجددة ، ينقلها كل أب الى أبنائه ، جيلا بعد جيل ·

وإياك أن تتناولها بالتحريف، فلا تحذف منها كلمة ، ولا تضف اليها شيئا ، ولا تضع كلمة مكان أخرى (٩) ·

كن حذرا فى الكلام حين يستمع اليك رجل عالم ، واحرص على أن تعلو سمعتك فى أفواه من يسمعك ، واذا دخلت فى أمر كخبير فلا تجعل شفتيك تنطقان الا بما هو حق ، حتى يكون مسلكك حسنا ·

ــ مهما يكن قلبك مليئا يفض بما فيه من شجون ، فحذار أن يتكلم فمك ، وليكن مسلكك متزنا عندما تكون بين النبلاء ، ولبقا أمام سيدك ومولاك ، ولتفعل كل ما يأمر به·

اشحذ لبك (حرفيا : قلبك) حين تتكلم حتى تأتى بكلام يقول عنه النبلاء الذين يصغون اليه : «ما أجمل ما يخرج من فمه»·

ــ نفذ وصية سيدك ومولاك التى أوصاك بها ، فما أجمل نصيحة الأب لابنه الذى أنجبه !· حقا ، ان الابن النجيب هبة من

---

(٩) أى لا تغير شيئا من هذه التعاليم والحكم ، وهو تحذير لم يحفظ هذا الكتاب من التحرير والتبديل ·

الرب . فهو يعمل أكثر مما يؤمر به ، ويفعل الخير ، ويضع قلبه فى كل أعماله .

فاذا وصلت الى مركزى وقدرت ما أوصيتك به ، فسيكون جسمك سليما معافى، وسيسر الملك بكل ما تعمل ، وستبلغ من العمر ما لا يقل عما بلغت من سنوات أمضيتها على الأرض ، فقد بلغت العاشرة بعد المائة ، وأغدق على الملك من وفير نعمائه ما يفوق آلاءه على أجدادى ، لأنى أقمت الحق والعدل للملك حتى شيخوختى » .

« لقد انتهى »

« من بدئه حتى نهايته »

« كما وجد فى الكتابات القديمة » (١٠)

---

(١٠) هذه هى العبارة التقليدية التى تختم بها النسخ المنقولة عن كتب قديمة ، وهى بمثابة خاتمة الكتاب .

حـــكم « كاجمنى »

وردت مع حكم « بتاح حتب » فى البردية السابقة (أى بردية بريس المحفوظة الآن فى باريس) . والجزء الأول منها مفقود ـ كما سبق القول ـ وربما كان يتضمن أن أحد ملوك الأسرة الثالثة ، وهو الملك « حونى » قد أمر وزيره بأن يسجل تجاريب حياته وخلاصة خبرته فى كتاب يستفيد منه أبناؤه ، ومن بينهم « كاجمنى » الذى أصبح وزيرا فيما بعد .

تعاليم «كاجمنى»

فى الفطنة والحذر فى الحديث :

١ ــ المتواضــع الحذر يحالفــه النجــاح ويظل ســليما معافى ، ومن يتخذ الاستقامة أساسا لعمله يمتدحه الناس . والباب مفتوح للمتواضع . ومن يكون حــذرا وفطنــا فى الحديث يجد مكانا رحبا ، ولكن السكين تشحذ لمن يحيد عن الطريق المستقيم .

آداب المــائدة :

٢ ــ اذا جلست مع أشخاص كثيرين فاصطنع كراهيــة الطعام، حتى ولو كنت شديد الرغبة فيه . ان الأمر لا يستلزم وقتا طويلا لضبط النفس . وانه لمن المشين أن تكون نهما .

ان قدحا من الماء يروى الظمأ • ان طبقا بسيطا جيـدا يكفيك ، بدلا من طبق فاخر ، فالقليل يغنى عن الكثير • تعس هو الرجل الشره من أجل جسده •

٣ ــ اذا جلسـت مع شـخص شره فلا تأكل الا بعد أن يفرغ من وجبته •

واذا جلست مع سكير فلا تتناول شيئا الا بعد أن يشبع رغبته •

واذا أعطاك شيئا فخذه ولا ترفضه فان ذلك يريحه •

حسن المعـاشرة :

٤ ــ اذا كان المرء غير ألوف العشرة ، فما من قول يفيد فيه ، انه يقطب وجهه أمام المرحين الذين يحسنون اليه •

وهو نكبة على أمه وأصدقائه ، وكل الناس تقول عنـه ان فمه لا يستطيع الكلام عندما يخاطبه أحد •

تجنب الزهو :

٥ ــ لا تفاخر وتزهو بقـوتك بين من هم فى سـنك ، واحذر النزاع والشقاق ، فالمرء لا يعلم ما يحـدث عنـدما ينزل الله العقاب •

الخاتمـــة :

ثم نادى الوزير أولاده بعـد أن انتهى من مقـاله عن قواعد سلوك بنى الانسان وأحوالهم كما عرفهـا بنفســه ، وقال لهم :

« أصغوا وعوا كل ما أوردته فى هـذا الكتاب طبقا لما قلته » .

وعندئذ خروا سجودا عـلى بطونهـم ، وقرءوه طبقا لما هو مكتوب ، وكان فى قلوبهم أحسن من أى شىء آخر فى البــلاد كلهـا ، وقاموا وقعـدوا متبعين ما جاء فيـه (١١) وعندما وافى جلالة الملك « حونى » الأجل ، واعتلى جلالة الملك « سنفرو » عرش البلاد ، عين « كاجمنى » محافظا للعاصمة ووزيرا .

---

(١١) أى أنهم ساروا ونظموا حياتهم حسب تعاليمه .

اقوال الحكيم ايبـوور

وجدت مسطورة على ورقة بردية محفوظة في ليـدن ، وقد فقد الجزء الأول منها ، وكذلك الجزء الأخير ، ولذلك فان تسلسل الحوادث التى دعت الحـكيم الى كتـابة حـكمه وأقواله تعد مفقودة بالنسبة الينا • وقد أدى ذلك الى أن بعض العلماء حاول ملء بعض الفجوات بطريقة اجتهادية ، ومن ثم فان النص الذى نذكره هنا لا يعـد مؤكدا بصـفة قاطعة •

ويبدو أنه قد انتـابت البـلاد فى عصر من عصـورها القديمة كارثة ـ اجتماعية وسياسية ـ ثار فيها الشعب على الحكام وعلى من بيدهم الأمر ، كمـا ثارت الجنـود المرتزقة وهدد الأسيويون الحدود الشرقية للبلاد ، وبذلك اختل نظام الحكومة تماما فى مصر ، على حين ظل الملك قابعا فى قصره ، يشمله هـدوء غريب وتنسـاق اليـه الأكاذيب فيصـدقها ولا يحرك ساكنا • وعندئذ يظهر على مسرح الحوادث حكيم اسمه « ايبوور » ربما كان من موظفى الخزانة الذين يعملون فى الدلتا ، ويبدو أنه وفد على العاصمة بنفسه ليقدم تقريرا للبلاط عن حالة البلاد المالية • وما من شك فى أن الكارثة لم

تكن مقصورة على الدلتا ، وانمـا تعدتها الى الوجه القبلى أيضا كما يبدو من سياق أقواله ·

وفى هذه الأقوال تصوير بليغ رائع لما وصلت اليه مصر فى ذلك العهد من فوضى وفساد ، وحض للناس على أن يهبوا للدفاع عن البلاد ضد أعدائها ، وتذكير لهم بالعودة الى عبادة الآلهة ، واستطراد لتوجيه النـذر فى شـجاعة واقـدام الى فرعون ·

ويبدو أن هـذه النذر موجهـة الى الملك بيبى الثـانى (الأسرة السادسة ، حوالى عام ٢٥٠٠ ق·م) الذى طال حكمه الى ما يقرب من أربعة وتسعين عاما ، وتسـبب ضعفه الذى يرجع الى شيخوخته وكبر سنه فى تلك النهاية السيئة للعصر الزاهر للدولة القديمة ·

أقوال الحكيم « ايبوور »

هذه الأقوال تتألف من قول منثور ، ومن ست قصـائد شعرية فيها جوهر الموضوع نفسه · وهى تبدأ بوصف ما حل بالبلاد من فساد ، فيقول :

« ان حراس الأبواب يقـولون : دعنـا نذهب لننهب ، والغسـال يرفض أن يحمـل حمله ، وصيادو الطيور استعدوا للقتـال ، وآخـرون من الدلتـا حملوا الدروع ، ومن يزاولون أهدأ الحرف كصانعى الحلوى والجعة ثاروا ، وصار المرء ينظر لابنـه كمـا ينظر لعدو ، وأصبح الرجل الفاضل فى حزن وأسى

لما أصاب البلاد ، وغدا الأجانب مصريين فى كل مكان (١) ·

القصيدة الأولى :

[فيها وصف لما حاق بالبلاد من فساد ، فالسرقة قد تفشت ، والقتل والخراب والجوع قد عم ، والكارثة تنتشر ظلالها الكئيبة على أرجاء البلاد ·

وكل بيت من هذه القصيدة يبدأ بكلمتين هما : «حقا» - لقد » ، يقول الحكيم :]

« حقا لقد شحب الوجه ، وقد تنبأ بذلك الأجداد ·

حقا لقد امتلأت البلاد بالأحزاب والعصابات وأصبح المرء يذهب ليحرث ومعه درعه ·

حقا لقد شحب الوجه ، وحامل القوس أصبح مستعدا ، والأشرار منتشرون فى كل مكان ، ولا يوجد رجل من رجال أمس(٢) ·

حقا ان من ينهبون انتشروا فى كل مكان ·

حقا ان النيل يأتى بالفيضان ، ولكن ما من أحد يحرث ، لأن كل انسان يقول : «اننا لا نعرف ماذا حدث فى البلاد» (٣) ·

---

(١) يعنى بذلك ان الاجانب الذين يعيشون فى مصر قد اقحموا انفسهم فى شئون المصريين منتهزين فرصة هذا الانقلاب العام ·

(٢) اى رجل ممن كانوا من ذوى المقامات بالامس ·

(٣) يعنى انه ما من احد يطمئن فى هذه الاوقات المضطربة الى أن يزرع أو يفلح ·

حقـا لقـد غدت النساء عاقرات . ليت الناس يفنون فلا يحدث حمل ولا ولادة ، وليت الاله خنوم لا يشكل الناس بسبب ما أصـاب البلاد .

حقا ان القلوب قد ثارت ، والوباء قد انتشر ، والدم قد سال فى كل مكان .

حقـا لقـد أصـبح النهر قبرا لرجال كثيرين دفنوا فيه .

حقا ان الأرض تدور كعجلة الفخارى ، واللص أصبح صاحب ثروة .

حقـا ان النهر قد امتلأ بالدم فأصـبح الرجل يعاف الشرب منه .

حقـا ان البـلاد قد أصـابها الدمار ، وأصبح الوجه القبلى خاويا .

حقا ان أولئك الذين كانوا يرفلون فى الثياب غدوا فى أسمال بالية ، وأصبحت نساء الطبقة الراقيـة يهمن فى البـلاد ، وغـدت سيدات البيوت يقلن : « أما من شىء نأكله » .

حقا لقد أصبح العظيم والحقير يقـول : «ليتنى أموت» ، والأطفال الصغار يقولون : « ليتنا لم نولد » .

حقا ان الغلال قد انعدمت فى كل مكان . وكذلك الملابس والعطر والزيت ، ولم يبق أى شىء فى المخازن .

ان الأسى يملأ قلبى ، ليتنى رفعت صوتى
فى ذلك الوقت حتى كنت أنقذ نفسى من الألم
الذى-يعتصرنى الآن (٤) ، فالـويل لى ، لأن
البؤس عم فى هذا الزمان ·

القصيدة الثانية :

أما القصيدة الثانية ففيها تصوير لمصائب عدة ، تفوق فى هولها ما سبق وصفه فى القصيدة الأولى ·

القصيدتان الثالثة والرابعة :

لم يبق منهما الا القليل ، وأهم فقراتهما :

« ان الدلتا تبكى ، ومخازن الملك أصبحت
مشـاعة للجميع ، والقصر لا يحصـل عـلى
الضرائب المستحقة له من شعير أو قمح أو
طير أو سـمك ، بالرغم مما يسـتحق له من
قماش أبيض وكتـان رقيق ونحـاس وزيت
وحصير وسجاد وما عـداها من المسـتحقات
الجيدة » ·

القصيدة الخامسة :

[تتضمن مقدمتها حديثا عن عبادة الآلهة ، وكيف كانت تعبد فيما مضى ، وكيف يجب أن تعبد فى المستقبل · وتبدأ أبياتها بكلمة : « تذكر » · وقد ورد فى هذه القصيدة] :

تذكر ! كيف تنحر الثيران ، ويوضـع
وكيف يقدم الماء من ابريق فى بكرة الصباح·

---

(٤) ربما يعنى انه يأسف لانه لم يجىء قبل ذلك ·

تذكر ! كيف يحضر الاوز السمين ،
ويقدم هو البط والقرابين المقدسة للآلهة ·

تذكر ! كيف يمضغ النطرون (ليطهر
الكاهن فمه) ويجهز العيش الأبيض ·

تذكر ! كيف تقام أعمدة الأعلام
وتنقش آحجار القربان ويطهر الكاهن المعابد،
ويبيض بيت الله كاللبن ، ويعطر الأفق
(أى المعبد) ، ويخلد خبز القربان ·

تذكر ! كيف تراعى القواعد وتنظم
أيام الشهر ·

تذكر ! كيف تنحر الثيران ، ويوضع
الاوز على النار ويقدم قربانا ·

[ويلى ذلك جزء كبير غامض تعتوره بعض الفجوات
الكثيرة · وأهم ما هو ظاهر فيه ما يلى عن الحاكم العادل] :

« انه يطفىء لهيب (الحريق الاجتماعى)
ويقال عنه انه راعى كل الناس ، ولا يحمل
فى قلبه شرا ، وحينما تكون قطعانه قليلة
العدد فانه يصرف يومه فى جمع بعضها الى
بعض ·

فأين هو اليوم ؟ هل هو بطريق الصدفة
ينام ؟ » ·

[ثم يستطرد الحكيم الى بيت القصيد ، وهو توجيه النذر الى الملك نفسه ، فيقول] :

« لديك الحكمة والبصيرة والعدالة ،
ولكنك تترك الفساد ينتشر فى البلاد ،
والمعارك يستعر أوارها ، الواحد يضرب
الأخر ، لقد كذبوا عليك ، فالبلاد تشتعل
كالقش الملتهب ، والناس على شفا الهلاك ..
وهذه السنوات كلها سنوات حرب أهلية » .

القصيدة السادسة :

[وفيها وصف للوقت السعيد الذى يدخره المستقبل] :

« على أنه من الخير آن تسير السفن متجهة
الى الجنوب .

على أنه من الخير أن تبنى أيدى الرجال
الأهرام وتحفر البرك ، وتقيم للآلهة مزارع
فيها أشجار .

على أنه من الخير أن يبدو الفرح فى
أفواه الناس .

على أنه من الخير أن تكون الأسرة
وثيرة ، ومساند رءوس العظماء تحميها
التمائم ، ويهيأ لكل انسان سرير خلف باب
مغلق ، فلا يحتاج الى النوم فى الأعشاب » .

تعـاليم خيتى بن دواوف

لابنـه « بيبى »

ظلت هـذه التعاليم زمنا طويلا تعرف باسـم تعـاليم « دواوف » ، الى أن ظهر أخيرا أن اسم كاتبها هو «خيتى» بن « دواوف » وأنه كتبها لابنه المدعو « بيبى » ٠

هذه التعاليم كانت شائعة فى مدارس الدولة الحديثة ، يتخذها طلاب المدارس تمارين يتناقلونهـا ، وبخاصـة فى الأسرة التاسعة عشرة (حوالى ١٣٠٠ ق٠م) ٠

وقد عثر على أجزاء منها مكتوبة عـلى قطـع من اللخاف (الأستراكا) ٠ ووجدت كاملة فى برديتى سـاليه Sallier وانسطاسى Anastasi المحفوظتين بالمتحف البريطانى ٠

والنسـخ التى وصلت الينـا من هـذه التعاليم مليئـة بالأخطاء ، مما يدل على أن الطلبة الذين نقلوها كانوا فى كثير من الأحيان لا يفهمون معنى ما ينقلونه منها ، مما جعل ترجمتها أمرا لا يخلو من الصعوبة ٠

ويبدو من أسماء الأعلام الواردة فى هـذه التعاليم ، أن تاريخها يرجـع الى العصر الممتد بين الدولتين القـديمة والوسطى ٠

تعاليم « خيتي» بن « دواوف »

تعاليم الفها شخص يدعى « خيتي » بن « دواوف » لابنه المسمى «بيبى» ، عندما سافر الى العاصمة ليلحق ابنه بمدرسة الكتب ، بين أولاد الحكام ، لقد قال له :

« انى قد رأيت من ضرب ، فعليك أن توجه قلبك للكتب • انى قد رأيت من أطلق من الأعمال الشاقة ، فانظر ، فلا شيء يعلو على الكتب (١) •

وأنت اذا قرأت فى خاتمة كتاب «كمت»(٢) ، فانك لواجد فيه هذه العبارة : « ان الكاتب ينفسح أمامه كل مجال فى العاصمة ولن يعانى فيها فقرا • والرجل الذى يسير وراء رأى غيره لا يصيب نجاحا (٣) •

ليتنى أستطيع أن أجعلك تحب الكتب أكثر من أمك ، وليتنى أستطيع أن أريك جمالها • انها أعظم من أى شيء آخر • ان الطالب اذا بدأ فى طريق النجاح ، فان الناس تعلى من شأنه ويوفد لتنفيذ الأوامر ولا يعود الى المنزل ليرتدى مئزر العمل (٤) •

---

(١) المعنى ان الانسان غير المتعلم تكون حياته كلها ضربا ، على حين ان المتعلم لا يحتاج الى ان يجهد نفسه فى اى عمل شاق •

(٢) لعله اسم كتاب قديم •

(٣) قد يكون المعنى المقصود ان كل منصب يشغله الكاتب يكون له صلة بالبلاط ومن ثم يكون للكاتب نصيبه فى الارزاق التي تجرى فيه •

(٤) المئزر هنا معناه الثوب الذى يرتديه العامل وصاحب اية حرفة اخرى •

اننى لم أر نحـــاتا كلف برســـالة ،
ولا صائغا أرسل فى مهمة ٠

ولكنى رأيت صانع المعادن يعمل عنـد
فوهة موقده وأصابعه متيبسة مجعدة مثل جلد
التمساح ، ورائحته أنتن من رائحة فضلات
السمك ٠

وكل صانع يقبض عـلى الازميل يصيبه
من الاعياء أكثر مما يصيب من يفلح الأرض ٠
لأن حقله هو الخشب وفأسه هو المعدن (٥) ٠
وحين يحل الليل ويطلق سراحه يعمل عـــلى
ضوء السراج أكثر مما تطيق ذراعاه (٦) ٠

والبناء يعمل فى كل صلب من الأحجار ،
وعندما ينتهى منه تكـون قد تكسرت ذراعاه
وانهـدت قواه ، فاذا ما جلس عنـد الغسـق
يكون فخذاه وظهره قد تحطمت ٠

والحلاق يظل يحلق الى وقت متأخر من
المساء ، وهو ينتقل من شارع الى شارع باحثا
عمن يحلق له ، وهو ينهك ذراعيه من أجـل
لقمة عيش يملأ بها بطنه ، كالنحلة التى تأكل
وهى تعمل (٧) ٠

---

(٥) أى الازميل ٠
(٦) أى انه حتى فى الليل لا يجد راحة من عمله ٠
(٧) أى دائب العمل لا يكل ولا يمل كالنحلة ٠

والتاجر يسافر الى الدلتا ليحصل على ثمن بضاعته ، ويعمل فوق طاقته ، على حين يقتله البعوض (٨) ٠

وضارب الطوب من طمى النيل ، يقضى حياته بين الماشية ، ملابسه خشنة جامدة (متيبسة) وهو يعمل بقدميه ٠

ودعنى أعود الى ذكر البناء الذى يشيد الجدران ، فهو غالبا ما يكون مريضا ، وملابسه قذرة ، ولا يغتسل الا مرة واحدة فحسب ٠

وهو تعس تعاسة تفوق حد الوصف ، فهو كقطعة حجر فى غرفة طولها عشر أذرع وعرضها ست أذرع ٠

وأطفاله يضربون ضربا ٠

والبستانى يحضر أحمالا (٩) تنوء بها ذراعاه ورقبته ، وفى الصباح يقوم بارواء الكراث ، وفى المساء يروى الكروم ، فهو أسوأ حالا من غيره ٠

أما الفلاح فحسابه مستمر الى الأبد(١٠)، وصوته أعلى من صوت الطائر « أبو »(١١)،

---

(٨) المنتشر فى مناقع الدلتا بما يحمله من جراثيم وامراض ٠
(٩) من نتاج الحديقة ٠
(١٠) اى مع مالك الارض ٠
(١١) اى انه يضج دائما بالشكوى ٠

وهو أيضا يناله الاعياء بما يجل عن الوصف، وهو يعيش كمن يعيش بين الأسود ، وطالما يعتريه المرض ، وعندما يقفل راجعا الى منزله في المساء ، فان كثرة المشى تكون قد أنهكت قواه ٠

أما النساج فى مصنعه فأمره أسوأ من أمر النساء (١٢) ، ففخذاه تكونان على بطنه (١٣) فلا يستطيع استنشاق الهواء ٠٠ ٠٠٠٠ وهو يعطى حارس الباب خبزا (١٤) ليمكنه من الخروج فى ضوء النهار » ٠

أما صانع السهام فما أسوأ حاله حيثما يخرج الى الصحراء (١٥) ، فهو يعطى الكثير لحماره ويعطى الكثير لما فى الحقل (١٦) ، وعندما يعود الى منزله فى المساء ، فان السير يكون قد هد قواه ٠

وحامل البريد ؟ عندما يرحل الى بلد أجنبى ، يوصى بأمواله لأولاده ، خوفا من الأسود والأسيويين ، وحينما يعود الى بيته يكون السير قد قطعه اربا ٠

---

(١٢) أى اللاتى يجلسن ايضا فى المنازل ٠
(١٣) أى عندما يجلس القرفصاء ٠
(١٤) أى يرشوه ٠
(١٥) يقصد خروجه الى الصحراء ليصنع رؤوس السهام التى يستعملها من الظران الذى يجده هناك ٠
(١٦) أى لعلف الحمار ٠

ويا لسوء حال الاسكاف ، فهو دائم
الاستجدام ، وما يعض عليه هوالجلد(١٧)!٠
والغسال يعمل على شاطىء النهر ، فهو
جار قريب للتمساح(١٨) ٠

وصائد الطيور تراه تعسا حينما يرى
الطيور في السماء ويقول : « ليت عندى
شبكة هنا » ولكن الله لا يهيىء له سبل
النجاح ٠

ودعنى أنتقل بك الى صائد السمك ،
فان حرفته أسوأ حالا ٠ فهو يعمل فى النهر
حيث تكثر التماسيح ، والخوف يعميه ٠

[وهنا يصل الحكيم الى بيت القصيد ، وهو تمجيد
مهنة الكتابة فيقول] :

انظر ! فانه لا توجد مهنة من غير رئيس
لها الا مهنة الكاتب ، فهو رئيس نفسه ، وان
رحلتى تلك التى أقوم بها معك الى العاصمة
تستهدف الخير لك ، وأقوم بها حبا فيك ،
فان يوما تقضيه فى المدرسة يعود عليك
بالنفع ، وما تعمله فيه يبقى مثل الجبال ٠

[وتلا ذلك بعض فقرات غير مفهومة ، نجد من بينها
الفقرات الآتية] :

---

(١٧) أى انه يستخدم اسنانه فى شد سيور النعال التى يصنعها ٠
(١٨) أى انه يعرض نفسه لخطر التمساح ٠

« اذا دخلت على رب البيت وكان فى منزله مشغولا بآخر حضر من قبلك ، فاجلس ولا تطلب شيئا » ·

ـ «لا تتحدث بكلمات خفية ، ولا تجعل الكلمات النابية تخرج من فمك » ·

ـ « اذا أرسلك عظيم برسالة فانقلها وبلغها كما نطق بها ، ولا تنقص منها شيئا ، ولا تضف اليها جديدا » ·

ـ « اقنع بطعامك : فاذا أشبعتك ثلاثة أرغفة ، وشربت قدرين من الجعة ، ولم تكف لاشباع بطنك ، فقاوم ذلك الشعور » ·

ـ من الخير أن تبتعد عن جمهرة الناس وتستمع وحدك الى أقوال العظماء ·· ولتتخذ لنفسك صديقا من أبناء جيلك ·

ـ ما من كاتب ينقصه الزاد الوفير · وان الآلهة لترعاه وتضعه على رأس هيئة الموظفين ·

ـ انظر ! فان هذا الذى أنصحك به هو ما أضعه أمامك وأمام أولاد أولادك ·

التعاليم الموجهة
الى الملك « مرى كارع »

وجدت مسطورة على بردية « لينجراد » ، التى يرجع عهدها الى عصر تحتمس الثالث (١٤٧٨ ــ ١٤٤٧ ق٠م) ، وعلى بقايا ورقة بردية أخرى من العصر نفسه محفوظة فى موسكو ٠

ومع أن النسخة التى وصلت الينـا يرجع عهـدها الى الأسرة الثامنة عشرة ، الا أنه ظاهر أن التعاليم ترجع الى عهد أقدم بكثير ٠ ونحن لا نعلم عن « مرى كارع » أكثر من أنه عاش فى ذلك العصر المضطرب الممتد بين الدولتين القديمة والوسـطى ، وأنه كان واحدا من ملـوك هيراقليوبوليس (أهناس) ٠ وكان ملوك الأسرة الحادية عشرة يحكمون فى طيبة فى نفس الوقت الذى يقوم فيـه هـؤلاء الملـوك فى أهناس ٠ وكان أولئك الملوك وهؤلاء (كما نستطيع أن نرى مما هو مذكور فى هذه التعاليم ، وتؤكده أيضا بعض النقوش التى عثر عليها فى طيبة) يحارب بعضهم بعضا للاسـتيلاء على مدينة طينه (أبيدوس) ، فهى بالنسبة للمـوك أهناس قلعة باب الجنوب ، وهى بالنسبة للملوك طيبة بوابة الشمال ، وهى مركز القداسة لدى الجميع ، واثارة الحرب على أرضها تدنيس لها يحمل وزره من يسعى اليه ٠ ولعل هذا هو ما دعا

كاتب هــذه التعاليم (والد مرى كارع) الى اظهــار ندمه ، وخاصة بعد نهب المقابر وانتهاك حرمتها ٠

واسم والد « مرى كارع » الذى يسوق خلاصة تجارب حياته لابنه فى هذه التعاليم غير معروف تماما لنا ، وان كان بعض المؤرخين يظن أنه « نب كاورع » ٠

ولقد كانت الحرب سجالا بين ملك طيبة وملك أهناس ٠ ويبدو أن الثانى قد استولى على طينه (أبيدوس) وجعل منها بوابة للجنوب ، وسمح الملك الجنوبى لملك أهنــاس بأخــذ الجرانيت من اقليمه لعمــل التماثيل ، وان توقف عن دفع الضريبة المعتادة التى تشير الى ولائه وخضوعه ٠

على أن ملك أهناس ينصح ابنه دائما بأن يحسن معاملة الجنوبيين ٠

أما عندما يتحدث عن سكان الشمال الغربى ، فانه يذكر أنه أسكتهم وهدأهم حتى حدود الفيوم ٠

أما عن شرق الدلتا وموجات الآســيويين الرحل ، فانه يذكرهم فى احتقار كقوم لا يســتقرون فى مكان ويصفهم بأنهم قوم ليس من السهل هزيمتهم وينصح ابنه بألا يزعج نفســه بهم ، وأنهم يحــاربون ولا يغلبون ولــكنهم كذلك لا يغلبون وهم يفاجئون دائما بالحروب ٠

ورغم ذلك نراه ينصح ابنه بأن يكون على أهبةالاستعداد دائما مقدما له المثل القديم : « من رغب فى الأمن وطمع فى السلامة استعد للحرب » ٠

على أن هذه التعاليم لا تقتصر على ذكر الحرب والسياسة بأسلوب يدل على فطنة ذلك السياسى المسن فى سياسة البــلاد

الداخلية والخارجية ، بل انها تسوق طائفة جليلة القدر من الحكم والأمثال والنصائح ، التى تدل على عقل راجح يجعل قائلها من قادة الفكر في عصره ٠

وفوق هذا وذاك ، فاننا نجد في غضون هـذه التعاليم نظريات دينية لا نجدها فى الكتابات الأخرى التى من هـذا النوع ٠ نجد الفكر المصرى القـديم وقد اقترب من عقيـدة التوحيد وحاول أن يميز بين الاله العظيم الذى لا تراه الأعين وبين صنم المعبد التقليدى الذى كان يظهـر فى احتفـالات المعبد وتهتف له الجماهير ٠

[مقدمة الكتاب لا يتبقى منها الا أجزاء قليلة نستطيع أن نفهم منها أن الأب الذى يوجه الخطاب الى « مرى كارع » كان هو نفسه ملكا ٠ وفى ثنايا الكتاب فجوات طويلة أيضا تجعل الترجمة والتفسير أحيانا أمرا صعبا] ٠

تمجيد صناعة الكلام :

« كن مفتنا فى الكلام ، قديرا فيـه ، مالكا لناصيته ، حتى يعلو شـأنك ، وينبـه ذكرك ، فقوة المرء فى لسانه ، والكلام أقوى من الحرب والقتال (١) ٠

ان الرجل الفطن لا يهاجمه أهل العلم ، وهو بفطنتـه وحسن بصـيرته يسـتطيع أن يتجنب المصـاعب ، فلا يصـيبه الضرر ، ولا يلحق به الأذى ، والصدق يأتى اليه طائعا

---

(١) ما اشبه ذلك بقولنا ان « القلم اشد باسا من السيف » ٠

مختارا مصفى (٢) حسب ما جاء فى كلام الأجداد السابقين ٠

انسج على منوال آبائك السالفين الذين سبقوك ٠ انظر ! ان كلماتهم لا تزال خالدة تنبض بالحياة فيما خلفوه من كتب ٠

افتح الكتاب واقرأ ما فيه ، واستفد بعلم أجدادك ، واتبع تعاليمهم ، يصبح المرء عالما حكيما مثلهم » ٠

كن محبا للخير ، ولكن فى حذر ويقظة :

« لا تكن شريرا ، فمن الخير أن تكون رحيما عطوفا ، خلد أثر ذكراك عن طريق حب الناس لك ، فيحمد الناس الله من أجلك ٠ ويمتدح الناس طيبة قلبك ، ويتمنون لك الصحة والعافية ٠

مجد العظماء ، واعمل على سعادة شعبك ، فكم هو جميل أن يعمل المرء من أجل المستقبل ! ٠ ولكن افتح عينيك ، فقد يمتلىء المرء بالثقة ، ثم يتكشف الأمر عن حسرة لثقة جاءت فى غير موضعها » ٠

---

(٢) حرفيا : « معجونا مختمرا » أى كما يعجن خبز الشعير فى الماء ثم يختمر لتصنع منه الجعة ٠

ويقصد بذلك أن هذه العملية قد تمت بالنسبة لك ، لأن الحق قد اكتمل شكله ، ووضع أمامك فى الكتابات القديمة ٠

عن كبار الموظفين :

« ارفع من شأن مستشاريك ، وأغدق عليهم من الثروة ما يكفيهم ، حتى يقوموا على تنفيذ قوانينك بالعدل ، لأن الرجل الغنى فى بيته لا يميل مع الهوى ولا يتحيز ، اذ يكون عنده من المادة ما يغنيه (٣) ، ولكن الرجل الفقير (يعنى فى وظيفته) لا يتكلم حسب العدالة ، لأن الرجل الذى يقول « ليت لى » لا يكون محايدا بل ينحاز الى الشخص الذى يعطيه رشوة ·

ان العظيم يعد عظيما عندما يكون مستشاروه عظماء (٤) ، والحاكم القوى من كانت له حاشية ·

لا تقل الا الصدق فى بيتك، حتى يخشاك الأشراف الذين يسيطرون على البلاد ، والسيد ذو القلب المستقيم يفلح حاله ، لأن داخل البيت (أى القصر) هو الذى يبعث الاحترام فى الخارج (٥) » ·

---

(٣) أى لا يغريه المال . فلا يقبل رشوة ·

(٤) ان العظيم من كان مستشاروه عظماء ·

(٥) أى انك اذا كنت قدوة حسنة داخل قصرك فان موظفيك سيقتفون أثرك فى جميع انحاء البلاد ·

واجبــات الحـــاكم :

« أقـم الحق طـوال حيـاتك على وجه
الأرض ٠ وواس الحـزين (٦) ٠ ولا تظلـم
الأرملة ، ولا تطـرد رجـلا مما كان يمتلكه
أبوه ٠ ولا تلحق ضررا بالقضاة فيما يتصل
بمناصبهم (٧) وكن حـذراً مدققـا ، حتى
لا تظلم أحدا أو تعاقب دون وجه حق ٠

لا تقتل ، فالقتل لا يفيد ، ولا يعـود
عليك بأى خير ، بل عاقب بالضرب والسجن،
وبهذا يستقر الأمر فى البلاد حقا ويستتب،
ان الله عليم بالرجل المتمرد الجمـوح ، والله
يجازى عسفه بالدم (٨) ٠

ولا تقتل رجلا تعرف قدره ، وتكـون
قد تعلمت الكتابة معه (٩) ٠

ان الروح تأتى الى المكان الذى تعرفه ،
ولا تضل عن الطريق الذى سلكته بالأمس ٠

---

(٦) حرفيا : « هدىء الباكى » ٠

(٧) اى لا تعزلهم من مناصبهم الا لاسباب بالغة الخطورة ، كما ان من واجب الحاكم ان يكفل للأبناء المناصب التى كان يشغلها اباؤهم ٠

(٨) اى دع الله ينتقم منه ٠

(٩) اى كنت تلميذا معه فى المدرسة وتعلمت معه القراءة وانت تجودها وتقرا بصوت عال كالعادة المتبعة فى « الكتاتيب » حتى الآن ٠

ان السحر لا يقوى على منعها ، ولكنها تأتى الى
أولئك الذين يعطونها ماء (١٠) » ٠

التذكير بالعالم الآخر ويوم الحساب :

« انك تعلم أن القضاة الذين يحاسبون
المذنب لا يرحمون الشقى فى يوم المحاكمة
وفى ساعة تنفيذ الحكم (١١) ٠ فتسوء
العاقبة عندما يتهمك الاله الواحد
العاقل (١٢) ٠

ولا تعتمد على طول السنين ، فانهم (أى
القضاة) يعتبرون مدة الحياة كأنما هى
ساعة واحدة (١٣) ٠

ان المرء ليبعث بعد الموت ، وتوضع
أعماله بجانبه أكواما (١٤) وما يبتغيه المرء
هو الخلود هناك (أى فى العالم الآخر) ٠

وانه لغبى ذلك الذى لا يكترث باليوم
الآخر ٠ أما من أتاه بعمل صالح لا خطيئة

---

(١٠) ربما كان المعنى أن أرواح القتلى يمكن أن تطاردك دائما ، لأنها تستطيع العودة الى الطريق التي سلكته بالأمس فهى تعرفه ٠

ومعروف أن المصريين القدماء كانوا يعتقدون أن أرواح الموتى تستطيع أن تنتقم من الأحياء والأقارب الذين لا يقدمون القرابين لها ، وذلك عن طريق جلب المرض والشقاء اليهم ٠

(١١) ربما كان المقصود ان أرواح القتلى ستتهمك فى المحاكمة التى ستجرى فى العالم الاخر ، اى يوم الحساب ٠

(١٢) يعنى « تحوت » اله الحكمة الذى يشرف على المحاكمة فى يوم الحساب ٠

(١٣) المعنى : لا تظن ان يوم الحساب بعيد وأنه عندما يأتى سينسى كل شيء ، اذ ان قضاة الموتى يتذكرون ولا ينسون ٠

(١٤) اى كالاكوام او الجبال ٠

فيه ، فسيكون هناك مثواه ، يمشى فرحا مثل الأرباب الخالدين (يعنى الأبرار المتوفين)» ·

معاملة الجيـل الجـديد :

« ارفع من شـأن الجيـل الجـديد ، ان مجتمعك ملىء بالشباب الناشىء الذين هم فى سن العشرين ، فضاعف هذا الجيل الجـديد وزد من عدد أتبـاعك منه ، وزوده بالثروة والحقول والماشية » ·

كن عادلا ونشيطا وتقيا :

« لا ترفع من شأن ابن الرجل العظيم على ابن الرجل الوضيع ، بل اتخذ لنفسك الرجل حسب أعماله وكفايته ·

احم حـدودك ، وحصن قلاعك ، حتى يكون للجيوش شأنها فى الحفاظ على البلاد ·

أقم آثارا خالدة للاله ، لأنها تحيى ذكرى اسم بانيها ، وعلى المرء أن يعمل ما فيه صلاح روحه ، باقامة العشائر الدينية كل شهر . ولبس النعـال البيضاء ، وزيارة المعبـد ، والكشف عن الأسرار المقدسة ، والدخول فى قدس الأقداس ، وأكل الخبز فى المعبد(١٥) ·

---

(١٥) أى خبز القربان المقدس ·

املأ موائد القربان، وقدم الخبز الكثير،
وضاعف عـدد القـرابين الدائمة ، فان فى
ذلك الخير كل الخير لمن يقوم به ٠

أعل من شـأن آثارك ونمها ، ما دمت
تمتلك القوة على ذلك ، وان يـوما واحـدا
(أى من عمل مجيد) قد يؤدى الى الخلود ،
ورب ساعة واحدة تحقق نفعا للمستقبل ٠

ان الله عليم بمن يعمل من أجله (١٦) » ٠

[وينتهى هذا الجزء من الرسالة بالـكلام عن اعـداء
مصر ، ويتطرق الحديث ويتشعب الى الجـزء الثـانى الذى
ننتقل اليه الآن] ٠

الجـزء الثـانى .

والجزء الثانى من الرسالة الذى يبدأ بعد ذلك ، يشير
الى طائفة من المسائل السياسية المختلفة كما يشير الى ما قام
به الوالد من أعمال ، وهذا الجزء يبدو غير مكتمل الوضوح
بالنسبة الينا ، لأنه يشير الى أحداث لا نعلم عنها الـكثير ،
ومجمل ما نعلمه مما يلى ، ومن بعض المصادر الأخرى أيضا،
هو أن سلطان هذا الملك لم يمتد حتى يشـمل مصر كلهـا ،
وانما كانت توجد بلاد جنوبية لم تكن تخضع لسلطانه ٠

ويستطرد هذا الملك فى حديثه فيقول :

---

(١٦) اى ان الله سيجزيك احسن الجزاء عن كل ما عملته من خير فى حيـاتك فى سبيل عبادته واعلاء شأنه ٠

« ان الجيل الجديد يظلم نفسه ، وهذا ما تنبأ به الأسلاف ، ان مصر تحارب فى المدافن ، والقبور تنتهك حرمتها (١٧) ٠

لا تسىء علاقاتك مع البلد الجنوبى ، أما فيما يتعلق بمدينة « طينه » (١٨) فقد استوليت عليها ، ولكنى انصحك الآن بأن تكون رحيما لينا ، فمن الخير لك أن تنظر الى المستقبل وتعمل له ٠

حسن علاقتك مع البلد الجنوبى ، فيحضر اليك حملة الاكياس بالهدايا ، لقد فعلت مثلما فعل الأجداد ، واذا لم يكن لديه من القمح ما يعطيه فقابل الأمر بالرضا مباداموا مستضعفين ، واكتف بخبزك وجعتك (١٩) ٠

ان الجرانيت الأحمر يأتى اليك هو أيضا دون عائق (٢٠) فلا تلجأ الى الاضرار

---

(١٧) كان انتهاك حرمة المقابر يعد فى مصر القديمة من أشنع ما يمكن أن يفرض على الاعداء ، وطالما تعرضت المقابر فى مصر لمثل هذا الاعتداء فى جميع العصور ٠

(١٨) يبدو انها كانت تعد الحد الجنوبى للمملكة فى هذا الوقت ٠

(١٩) ربما كان المعنى هو النصح بالتغاضى عن القمح المفروض عليهم تقديمه كجزية ، بدلا من اثارتهم من جديد للقتال ٠

(٢٠) كانت محاجر الجرانيت فى الحمامات واسوان تقع ضمن نطاق البلد الجنوبى ، ومن ثم فقد اضطر من لا تقع هذه المحاجر تحت سلطانه الى سلب الاحجار من المبانى القديمة ليستعملها فى اغراضه ٠ وهذا يفسر ما سيجىء فى الفقرة التالية ٠

بمبانى غيرك ، بل اقتلع لنفسك أحجارا من
طره (٢١) ٠

لا تشيد مقبرتك مما أخذ من مقابر
أخرى هدمت ٠

أعمل الفكر فيما فعلت ، وانسج على
منواله ، فلا يكون لك عدو داخل حدودك»٠

[وما يلى ذلك يتعلق بالأحوال فى الدلتا ، التى كان جانبها الغربى معرضا دائما لغارات الليبيين ٠ وهذه هى الأجزاء التى يستطاع فهمها من النص] :

« ثم قام رجل حاكم فى المدينة (٢٢)
قد امتلأ قلبه بالأسى بسبب الدلتا ٠٠٠٠٠
فنشرت السلام فى الغرب جميعه حتى حدود
البحيرة (٢٣) ، كما كانت الأمور سيئة على
الجانب الشرقى للدلتا ، فقد انقسمت الى
أقاليم ومدن ، وأصبحت سلطة رجل واحد
فى يد عشرة ، ولكنهم الآن يقدمون كشفا
كاملا بجميع أنواع الضرائب ، ويدفعون
الجزية اليك كما لو كانوا عصبة واحدة ،
وسوف لا يكون بينهم أعداء أشرار ، ولا خوف

(٢١) محاجر طره كانت مشهورة منذ قديم الزمان بنوع فائق الجودة من الحجر الجيرى الأبيض الجميل ، الذى يصلح لعمل النقوش عليه ٠
(٢٢) ربما يقصد نفسه ، اذ من الجائز أن يكون قد وصل الى السلطة عن طريق دفاعه عن البلاد ضد غارات الليبيين ٠
(٢٣) ربما يقصد المستنقعات على شاطىء الدلتا ٠

عليك من ألا يجرى النيل بالفيضان ، فاطمئن بحصولك على حاصلات الدلتا (٢٤) ·

وان الحد الشرقى للمملكة قد أصبح آمنا الآن ضد البدو الآسيويين ·

انظر ! لقد دققت اربطة السفينة وثبتها الى الشاطىء فى الشرق (٢٥) وأصبحت الحدود من مدينة « هبنو » (٢٦) الى طريق حورس(٢٧)· عامرة بالمدن ومليئة بقوم من خيرة أهل البلاد حتى يدفعوا أسلحة الآسيويين وغاراتهم ·

« انى أتوق الى رؤية رجل شجاع (٢٨) يساوينى فى هذا ، ويعمل أكثر مما عملت·

وهذا يقال أيضا فيما يتعلق بالبرابرة ، أولئك الآسيويين التعساء الذين يعيشون فى بلاد سيئة ذات ماء ردىء ، الوصول اليها صعب بسبب تكاثر الشجر ، وطرقها سيئة بسبب الجبال (٢٩) · قوم لا يقيمون فى

---

(٢٤) يعنى أن الفيضان قد جاء عاليا ، ومن ثم فان حصيلة الضرائب ستكون وافرة ·

(٢٥) اى وصلت الى الشرق ·

(٢٦) فى مصر الوسطى ·

(٢٧) على اطراف مصر ، عند الفرع البلوزى للنيل ، وقد اعتادت الجيوش المصرية ان تبدأ حملاتها من هذا المكان ·

(٢٨) هو مطمئن الى أن ابنه سيحافظ على ثمرة اعماله ومنشآته ·

(٢٩) هذه البلاد المليئة بالاشجار والجبال والتى يسكنها قوم من البدو لابد وأن تكون فى فلسطين ·

مكان واحـد ، بل ان اقدامهـم فى تجـوال
دائـم · وهم يقاتلـون منـذ عصر حورس
ولا يقهرون أحدا ، ولكنهم أيضا لا يقهرون،
وهم لا يعلنون أبدا عن يوم القتال ، شـأنهم
فى ذلك شأن رئيس عصابة اللصوص ·

[ثم يستطرد الى ذكر الأجانب فيقول] :

« لقـد جعلت الدلتا تضربهم ، وأسرت
أهاليهم ، ونهبت ماشيتهم ، فلا تجشم نفسك
مشقة فى شانهم » ·

[ثم يذكر من بين المدن التى عمرها بالأهالى ، مدينـة
« كموى » (٣٠) فيقول] :

« انظر ! انها فى نقطة مركزية ، وقد
حصنت جدرانها للقتال ، وزاد عدد جنودها،
وكثر أهاليها » ·

[ثم ينتقل الى ذكر اقليم « دد ــ اسوث » الذى ربما كان
يقع على مقربة من منف ، فيقول] :

« ان عدد سكّانه عشرة آلاف رجـل من
المـواطنين ، يسـتمتعون بحق الاعفـاء من
الضرائب والمكوس ، وكبار الرجال فيـه قد

---

(٣٠) هى تل اتريب فيما بعد ·

تعودوا منذ عصر جـوروس عـلى الذهاب الى العاصمة ·

انه اذا قامت الثورة على حدودك من جهة البلد الجنـوبى ، فان الأجانب فى الشمال ؟ سيبدءون القتال هم أيضا · فشيد لذلك مدنا فى الدلتا فاسم المرء لا يصغر بما عمله وانما يعظم ، والمدن الآهلة بالسـكان لا يصيبها ضرر ·

أقم المدن فان العدو يفرح اذا ما رأى الضرر يصـيب أحـدا · وقـد قال الملك « أختويس » فى تعاليمه (٣١) :

« ان من يسكت على اساءة المتبجح يضر بنفسه ضررا عظيما، وان الله يهاجم من يسىء الى المعبد » ·

[ثم تعود الرسالة بعد ذلك فتتحدث عن موضوعات أعم فتقول] :

« قـدم فروض الطاعة والاجـلال لله ، ولا تقل انه ينسى ·

---

(٣١) هذا الملك هو مؤسس الفرع الملكى الذى حكم فى هراقليوبوليس (أهناسيه) وينتسب اليه ملوك أهناس ، ومن بينهم مؤلف هذه الرسالة ·

ويذكر عنه كتاب الاغريق « أنه كان افظع من كل من سبقه ، وأنه قد أساء الى كل من فى مصر » ، وطبقا لما جاء فى هذه الفقرة فانه يكون قد ألف كتابا فى الحكم والامثال ·

والآثار التي أقامها الملوك الآخرون
لا تقربها بضرر ، حتى لا يجيء ملك بعدك
فيضر بالآثار التي أقمتها ٠

وانه لا يوجد انسان ليس له عدو » ٠

ينبغي على الحاكم أن يكون محيطا بكل شيء :

« انه عليم بكل شيء ، ذلك هو حاكم
شاطيء النهر ، وليس هناك ملك طائش ،
مادامت تقوم من حوله حاشية صالحة (٣٢)،
وهو فطن حكيم ، منذ اليوم الذى خرج فيه
من بطن أمه » ٠

روح التقوى والورع نحو الأسلاف :

« ان الحكم مهنة شريفة ، ان الحاكم اذا
لم يكن له ولدا أو أخ يحيي ذكره ويخلده ،
فلا يمنع ذلك من أن يقوم الحاكم باحياء آثار
غيره ٠ فكل حاكم يحب أن يفعل ذلك لمن سبقه
اذا أراد لما أقامه هو أن يعنى به الخلف الذى
يأتون من بعده (٣٣) ٠

انظر ! لقد حدث أمر منكر في عهدى :
فان أقاليم « طينه » قد انتهكت حرمتها ،
ولقد حدث هذا حقا نتيجة لما فعلته ، ولكنى

---

(٣٢) ربما كان يعنى أن معارف بطانة الحاكم هى تحت تصرفه دائما ٠

(٣٣) ربما يعنى ان الشخص العادى الذى لا خلف له سرعان ما ينسى اما الحكام فحالهم احسن ، لأن من واجب الخلف الا يدعوا ذكرى أسلافهم تفنى وتزول ٠

لم أعرف ذلك الا بعد ان تم عمله (٣٤) ·
لقد كان هذا شرا ··· فكن على حذر فى هذا
الشأن ، فان الضربة تقابل بمثلها (٣٥)» ·

الإله والبشر :

« يمر الجيل من النـــاس · والله العليم
بالأخلاق قد أخفى نفسه ·

اعبد الاله وعظمه حتى لو اتخذ لنفســه
صورة شكلت من الأحجـار الـكريمة أو من
النحاس لأنه كالماء الذى يحل محله الماء (٣٦) ،
ولا يرضى النهر لنفســه أن يبقى مختبئـا ،
وانما يكتسح السد ؟ الذى يخفيه (٣٧) ·

ان الروح تذهب الى المكان الذى تعرفه
ولا تضل عن طرقها التى سلكتها فى الأمس ·

ولذلك جمــل بيتك الذى فى الغـــرب
(اى قبرك) ، وهيىء مكانك فى الجبـــانة
كرجل عادل قام بعمــل صـــالح ترتاح اليه
القلوب ·

---

(٣٤) يعنى أن جنوده قد قاموا بتخريب الآثار فى المدينة المقدسة ، دون أن يكون له يد فى ذلك · وهذا هو انتهاك حرمة المقابر الذى أورد ذكره فيما سبق ··

(٣٥) المعنى أن الله يعاقب على مثل هذا العمل السيىء ·

(٣٦) ربما كان المعنى أنه مادام الاله متحجبا خفيا لا تراه الأعين فان صورته يجب أن تقدم لها فروض الاجلال والتعظيم ، والصورة هى بالطبع مجرد بديل او رمز ولكن فيها الكفاية على أى حال ·

(٣٧) ربما كان المعنى أن الاله الذي لا تراه الأعين ويرمز اليه بتمثال من أحجار كريمة او من نحاس لا يمكن ان يبقى حبيسا فى التمثال وانما يجد لنفسه منفذا يخرج منه ليظهر قوته ·

ان الله ليتقبل فضيلة الرجل الصالح ، وهى أحب الى قلبه من ثور يقدمه الرجل الظالم ٠

افعل شيئا للاله (٣٨) حتى يجازيك بالمثل ، بقربان تمتلىء به المائدة ، وبنقش يخلد به اسمك ٠

والله عليم بكل من يعمل شيئا من أجله ٠

ان الله قد رعى الناس ، وهم قطيع الله، وهو راعيهم ٠ وقد خلق السموات والأرض كما يرغبون ، وخفف من حدة الظمأ للماء ، وجعل الهواء لتحيا به أنوفهم ٠ وانهم لصور منه خرجت من أعضائه ، وهو يصعد الى السماء حسب رغبتهم ٠ وقد خلق لهم النبات والماشية والطيور والأسماك غذاء لهم ٠

ولكنه يعاقب كذلك ، فقد قتل أعداءه وعاقب أبناءه بسبب ما دبروه عندما انقلبوا عليه (٣٩) ٠

وهو قد خلق النور حسب ما يرغبون ، وجعلهم كذلك ينامون وهو يسمعهم عندما يبكون ٠

---

(٣٨) اى قدم القربان للاله حتى يهيىء لك قبرا حسنا ٠

(٣٩) في هذا اشارة الى اسطورة هلاك البشر ، عندما ثار الناس علي اله الشمس لانه كبر وشاخ وبلغ من العمر عتيا ٠

وجعـل لهم حـكاما من الأرحام (٤٠)
أسنادا تستند اليها ظهور الضعفاء ٠

وجعل لهم من السحر سلاحا ، يتقون به
الحوادث ٠

وهو الذى قتل عاتى القلب فيهم ، كمـا
يقتل رجل ابنه أو أخاه ٠

ان الله عليم بكل اسم (٤١) » ٠

[وتنتهى هـذه الرسالة بنصيحة عامة ، لا يفهم منهـا الا القليل] :

« ليتك تصل الى (٤٢) دون أن يتهمك
أحد ٠

لا تقتـل أحـدا ممن يقفـون قـريبين
منك (٤٣) بعد أن تكون قد امتدحته ، والله
يعرفه ٠

دع الدنيا كلها تحبك (٤٤)

انظر ! لقد حدثتك بخير ما فى نفسى من
أفكار وآراء ، فاعمل حسب ما تقرر أمامك» ٠

---

(٤٠) أى حكاما شرعيين ٠

(٤١) أى بكل انسان ، ومن ثم فانه يعلم من ينزل عليه العقاب ٠

(٤٢) أى فى العالم الآخر ٠

(٤٣) ربما كان المعنى الا يتخلص من اقاربه عندما يعتلى العرش ، كما جرت العـادة بذلك فى الشرق ٠

(٤٤) اجعل نفسك محبوبا من العالم اجمع ٠

تعاليم امنمحات الأول
لابنه « سنوسرت »

يبدو أن هذه التعاليم كان لها نصيب كبير من الذيوع والانتشار فى عهد الدولة الحديثة ، فقد عثرنا عليها مكتوبة فى أربع أوراق بردية ، كما وردت أجزاء منها على نحو تسع قطع من اللخاف (الاستراكا) (١) ٠

ومعظم النسخ التى وصلت الينا تمارين كتبها طلبة المدارس فى عهد الأسرة التاسعة عشرة (حوالى ١٣٠٠ق٠م)، ولذلك فهى حافلة بالأخطاء ٠

وفى هذه التعاليم تصوير واضح للحوادث التى دعت الملك « أمنمحات الأول » (أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة : أواخر الألف الثانى ق٠م) الى اشراك ابنه «سنوسرت الأول»

---

(١) اللخاف (الاستراكا) هى قطع الجرار المكسورة وشظايا وقطع الاحجار الصغيرة التى كانت تستعمل فى كتابة الوثائق التى لا حاجة لحفظها كالخطابات الخاصة والحسابات وتمارين الخط والرسم ، وفى الأزمنة المتأخرة كانت تستعمل كذلك فى بعض المكاتبات الرسمية كتحرير ايصالات دفع الضرائب ، وما الى ذلك ٠ والسبب فى استعمالها انها كانت فى متناول اليد فى كل وقت ، وضنا بورق البردى الثمين من أن يستعمل فى مثل هذه الاغراض البسيطة ، وتطلق عليها بالافرنجية لفظ أستراكون (وتجمع على استراكا) ومعناها بالاغريقية المحار ، وهى هذه الوثائق الخفيفة الحمل المكتوبة بالمداد على الفخار أو الحجر ٠

معه فى الحكم ، وفيها وصــف للمــؤامرة التى تعرض لهـا « أمنمحات » فى شيخوخته وواجه فيها الموت ، ونحس فيها أصداء ذلك القلب المتألم تتردد فى كل فقرة من فقراتها ·

تعاليم « أمنحمات » الأول

« التعاليم التى ألفها جلالة الملك « سحتب ايب رع » ابن رع « أمنمحات » متحدثا برسالة صدق لابنه سيد الجميع » ·

انه يقول :

١ ــ « أنصت الى ما أقوله لك ، حتى
تحسن حكم البلاد ، وتسيطر على العـالم ،
وتحقق الخير الوفير » ·

٢ ــ احذر أتباعك ، لا تقربهم وأنت بمفردك، ولا تملأ قلبك بأخ ، ولا تصاحب صديقا ، ولا تثق بأحد من الأتباع تقربه اليك ، فهذه أمور لا فائدة فيها ، ولا جدوى منها ·

٣ ــ ان نمت فاسهر على حياتك (حرفيـا : قلبـك) بنفسك ، اذ ليس للرجل أصدقاء فى يوم الشدة ·

٤ ــ لقد أعطيت الفقراء وأطعمت اليتامى وسـاعدت المحتاجين ، ولكن أولئك الذين أكلوا خبزى هم الذين ثاروا ضدى ، وذلك الذى مددت له يدى هو الذى أساء الى ·

وأولئك الذين لبسوا كتانى الرقيق نظروا الى كخيال، وأولئكالذين تعطروا بعطرى دخلوا الى مخدعىليغدروا بى·

٥ ــ ان تماثيلى وصورى قائمة بين الأحياء وأعمـالى ذائعة بين الناس (٢) ومع ذلك فقد دبروا مؤامرة ضــدى لم

(٢) اى انى كنت محترما مبجلا فى البلاد ·

يسمع بها أحد وصراعا كبيرا لم يره أحد (٣) • لقـد قاتل الرجال فى مكان الصراع (٤) ونسوا ما كان بالأمس(٥) •

ان حسن الطالع (الحظ) لا يكون من نصيب من لا يعرف ما يجب آن يعرف (٦) •

٦ ـ لقد كان ذلك بعد وجبة العشاء ، عنـدما أرخى الليل سدوله ، وانصرفت الى مخدعى لأستريح بعض الوقت، فرقدت على سريرى من شدة التعب ، وبدأ قلبى يغفل ونمت، وسرعان ما شعرت بالأسلحة وكأنها تتحرك ، وكأن انسانا يسأل عنى فقمت وكأنى ثعبان الصحراء •

٧ ـ وقمت من نومى لأقاتل ، وكنت وحيـدا بمفردى ووجدت آنها حرب جنود الحرس ولو كنت أسعفت بالسلاح فى يدى لكنت قد شـتت شـمل الغادرين الجبناء ، ولـكن لا شجاعة فى الليل ، ولم يكن فى مقدورى أن أحارب وحدى، فالشجاعة لا تأتى لمن يؤخـذ عـلى غرة ، ولم تكن أنت معى لتحمينى •

٨ ـ ثم انظر فقد حدثت أمور سيئة ، لأنى كنت من غيرك (٧) ، وكان رجال البـلاط لا يعلمـون آنى قد نقلت سلطتى اليك ، ولم أعد أجلس معك على العرش(٨) ، فدعنى أعمل طبقا لمشورتك ، لأنى لم أعد أخشاهم ، ولكن قلبى لم يفطن الى تراخى الخدم •

---

(٣) اى لم يفش احد بسره الى •
(٤) حرفيا : فى المكان الذى يتصارع فيه الثيران •
(٥) اى اعمالى المجيدة •
(٦) لعله يقصد نفسه وقد ظل جاهلا بامر المؤامرة •
(٧) يخاطب ابنه •
(٨) اشارة الى اشراك ابنه معه فى العرش •

٩ ــ هل دبر النساء المعركة ؟ وهل تربى القتلة داخل قصرى ؟ وهل خدع الخدم فيما فعلوا (٩) ؟ ولكن النحس لم يمش فى ركابى منذ ولدت ، كما لم يوجد ند لى فى أعمال البطولة ٠

١٠ ــ لقد شققت طريقى الى الفنتين(١٠) ، وسرت الى الدلتا ، ووقفت عند حدود البلاد ، ورأيت مركزها، ووسعت حدود سلطانى بقوتى وشجاعتى ٠

١١ ــ لقد زرعت القمح ، وأحببت الاله « نبر » (١١) وحيانى النيل فى كل واد (١٢) ٠ ولم يشعر أحد بالجوع أو العطش فى عهدى ، وكان الناس راضين عما فعلت وكلهم يقول : « لقد أجيبت كل رغبة » ٠

١٢ ــ ولقد أذللت الأسود وقهرت التماسيح (١٣) وألقيت بالنوبيين تحت أقدامى ، وأبعدت النوبيين الجنوبيين، وجعلت الأسيويين يفرون كالكلاب (١٤) ٠

١٣ ــ وأقمت لنفسى بيتا مزينا بالذهب ، حلى سقفه باللازورد ، وكانت لجدرانه أسس عميقة ، واتخذت أبوابه من النحاس ، ومتاريسها من البرونز ، صنعت للخلود ، وتتحدى الأبدية ٠

---

(٩) يشير الى محاولة قتله ٠
(١٠) مدينة الحدود الجنوبية ٠
(١١) اله الغلال ٠
(١٢) أى وصل النيل الى ابعد الجهات ٠
(١٣) لعله يقصد بهذا المجاز الشعوب الأجنبية ٠
(١٤) كناية عن الطاعة التامة ٠

نصائح آنى

يعد هذا الكتاب محاولة لتقليد كتب الأدب والحكمة فى الدولتين القديمة والوسطى ، وهو يشبهها أيضا فى أن موضوعه يستهدف النصيحة والموعظة الحسنة ، الموجهة من أب لابنه · وان كان أسلوبه أوقع فى النفس ، ونطاقه أشمل وأوسع ·

والنسخة التى عثرنا عليها من هذا الكتاب محفوظة الآن فى المتحف المصرى ، ويرجع عهدها الى الأسرة الثانية والعشرين · ويبدو أن التلميذ الذى قام بنسخها ونقلها عن أصل أقدم عهدا لم يفهم الكثير من محتويات الكتاب ، فوقع فى أخطاء عدة فى كتابة معظم الكلمات ، بحيث جاءت جمل بأكملها مضطربة لا يستطاع فهمها ، وبالتالى ترجمتها ·

وواقع الأمر أن الكتاب قد كتب فى الأصل باللغة المصرية الحديثة ، وهى تختلف بعض الاختلاف عن اللغة التى تعود عليها هذا التلميذ فى عصره (فى الأسرة الثانية والعشرين) ، وأن فارق الزمن الذى يفصل بين العصرين كان له أثره فى مقدار فهم هذا التلميذ لما ينقله ، ويفسر الأخطاء الكثيرة التى وقع فيها ·

ومما هو جدير بالذكر أن متحف برلين يمتلك أدوات كتابة خاصة بتلميذ عاش فى عهد الأسرة الثانية والعشرين أيضا ، ومن بينها لوحة كتابة كتبت عليها مقدمة هذا الكتاب نفسه • ونظرا الى أن هذا التلميذ لم يفهم بعض الكلمـــات ، فقد وجد أن الواجب يقضى عليه بأن يضيف الى هذه الكلمات شرحا باللغة التى كانت مألوفة لديه وشائعة فى عصره •

وهذه هى المقدمة ، كما كتبها هذا التلميذ على لوحه :

« فاتحة تعـاليم النصـح (أى مقـدمة التعاليم الوعظية) التى ألفها الكاتب «آنى» (اى ألتى قام بتأليفها « آنى ») الذى ينتسب الى بيت « نفر (كا) ــ رع ــ نزى » •

وهذا الاسم الأخير يذكرنا باسم مشابه للملك من أواخر الدولة القديمة ، ويجعلنا نفترض أن مؤلف الكتاب أراد أن يرجع هذا الحكيم الى ذلك العهد ، بالرغم من أنه أعطاه ، هو وابنه ، أسماء خاصة بالدولة الحديثة •

(فاتحة التعاليم والنصائح التى ألفها الكاتب) « آنى »

يقول لابنه :

« سأحدثك بكل ما هو حسن ، لكى يعيه قلبك ، فاتبع ما أقول ، حتى تكون محمـود السيرة ، بعيـدا عن كل شر ، ويقـول عنك الناس انك على خلق عظيـم ، ولا يقـولون «انك فاسد بليد» واذا اتبعت ما أقول ، فانك ستتجنب كل شر وتبتعد عن مواطن الزلل» •

التبكير فى الزواج والحض عليه :

« اتخذ لنفسك زوجة وأنت صغير حتى تعطيك ابنا تقوم على تربيته وأنت فى شبابك ، وتعيش حتى تراه وقد اشتد وأصبح رجلا – ان السعيد من كثرت ناسه وعياله ، فالكل يوقرونه من أجل أبنائه (١) » .

آداب الزيارة :

« لا تكن سليطا ولا متطفلا ، ولا تدخل بيت غيرك ، وعندما تكون فى منزل اناس اخرين وترى عينك شيئا فالزم الصمت ولا تبح به لأى شخص كان فى الخارج ، حتى لا تكون لك جريمة كبرى عندما يصل أمره الى الأسماع » .

التحذير من النساء وارتكاب الفاحشة :

« احذر المرأة الأجنبية المجهولة فى بلدتها ، لا توجه اليها لحاظك ، ولا ترتكب الفاحشة معها ، فانها لجة شاسعة عميقة لا يعرف تيارها .

---

(١) يحرص الفلاحون فى القرى حتى الآن على الاكثار من الاولاد والنسل حتى يكون لهم أسرة كبيرة وذرية ، وهم يبكرون فى الزواج بدرجة يستغربها الكثيرون · وهذه العبارة التى يوصى بها « آنى » ابنة هى بألفاظها ومعانيها ما نسمعه كل يوم من أفواه المسنين من الفلاحين يوصون بها أولادهم ليل نهار ·

ان المرأة البعيدة عن زوجهـا تقول لك كل يوم : « انى جميلة » وعندما لا يكون هناك رقباء فانها تقف وتلقى الشباك لتوقعك فى حبائلها ·

ما أشدها خطيئة تستحق الموت اذا استمع الانسان اليها ! » ·

تجنب كثرة الكلام :

« لا تكثر من الكلام ، فالصمت خير لك ولذلك فلا تتحدث ولا تكن ثرثارا ·

وكن قبل كل شىء حريصا فى كلامك ، اذ ان « هـلاك المرء فى لسـانه · ان جسـم الانسان أوسع من مخزن للغلال ، وهو ملىء بجميع أنواع الاجابات ، فاختر منها اجابة جيدة وقلها ، واحتفظ بالخبيث منها حبيسا فى جسمك » ·

تقـوى الله :

« بيت الله يدنسه الصخب · ادع بقلب ودود ربك ذا الكلمات الخفيـة ، فينجـز ما تطلب ، ويسمع ما تقول ، ويقبل ماتقرب» ·

« اعرف قيمة ربك ، واحترم اسمه ، وقدم قربانك له ، ولا تتعد على حقوقه » ·

البر بالأبوين (٢) :

« قـدم الماء لأبيك وأمك اللذين انتقلا
الى قبرهما فى الصحراء .

واياك أن تغفـل هـذا الواجب ، حتى
يعمل لك ابنك بالمثل » .

التحذير من الخمر :

« لا تفرط بشرب قدر كبير من الجعة ،
فأنت اذا تكلمت خرجت عبارة أخرى (غـير
التى تـريدها) من فمك ، وانك لتسـقط
فتتهشم أعضاؤك ، ولا يمد اليك أحد يده ،
ويقوم رفقاؤك ويقولون : « ألا بعدا لهـذا
الأحمـق » . واذا جـاء من يبحث عنـك
ليستجوبك، فانهم يجدونك على الأرض ملقى
مثل طفل صغير » .

التـذكير بالمـوت :

« أقم لنفسك قبرا يثوى فيه جثمانك
فذلك أمر جليل .

لأن رسـول المـوت سيأتيك ، واذا أتاك
فانك لن تستطيع أن تقول له : « انى مازلت
صغيرا » ، فانك لا تعرف متى تحين منيتك،

---

(٢) يقول الله تعالى فى كتابه الكريم : « وبالوالدين احسانا » .

فالمـوت يأتى عـلى حين غفلة ، وهـو يختطف الطفـل الذى يرقد بين ذراعى أمـه ، كمـا يختطف الرجل الذى بلغ من الكبر عتيا» ·

اختبر الصديق وتخيره :

« ابتعد عن الرجل الشرير ، ولا تتخذ منه صديقا ، وتخير اخوانك بعـد أن تبلوهم وتتحقق من صـدقهم واستقامتهم ، وتجنب من كان سيىء السيرة » ·

لا تغتر بالمال ، فانه لا يجلب السعادة

ولا تعتمد على مال غيرك :

« قد تملك قطعة أرض أحيطت بسياج جميل من الأزهار ، وتنمـو فيهـا أشـجار الجميز ، وقد تمتلىء يدك بأجمـل الأزاهير وأنضرها ، ومع ذلك فقد تكون شقيا · · · لا تتكل عـلى مال غـيرك ، ولا تعتمد عـلى ما يملكه انسان آخر » ·

احترام الغـير :

« لا تجلس ، على حين يقف من هو أكبر منك سنا أو أرفع مقاما » ·

الأدب ومكانته فى المجتمع :

« اذا كنت راسخا فى الأدب ، فان الناس ستعمل بكل ما تقوله لهم » ·

« ادرس الأدب (الكتـابة) وضعه فى
قلبك ، فيطيب كل ما تقول » ٠

«اذا عين الكاتب فى وظيفة ، فانه سيرجع
حتما الى الكتب (حتى يحالفه النجاح) » ٠

فضل الأم :

« اذا ما ترعرعت واتخذت لك زوجـة
وبيتا ، فتذكر أمك التى ولدتك ثم أنشأتك
من جميع الوجوه ، لا تدعهـا تلومك وترفع
أكفها الى الله فيسمع شكواها ٠

فهى قد حملتك طويلا تحت القلب عبئا
ثقيـلا ، وبعـد أن انتهت شـهورك وولدت
حملتك ، وكان ثديها طـوال ثلاث سـنوات
فى فمك ، وهـكذا ربتك وأنشـأتك دون أن
تشمئز من قذارتك ، وبعد أن دخلت المدرسة
لكى تأخذ دروسا فى الكتـابة بقيت ترعاك
فى كل يوم بالخبز والجعة من بيتها » ٠

الرحمة والبر بالناس :

« لا تأكل الخبز فى حين يقف آخر عـلى
مقربة منك دون أن تمد يدك اليه بالخبز ،
فهنـاك الغنى وهنـاك الفقير ، ومن كان فى

السنة الماضية غنيا صار فى هذه السنة ضاربا فى الآفاق (أى فقيرا) » .

دوام الحال من المحال :

« ان النهر الذى كان يجرى بالماء فى العام الماضى قد يتحول مجراه هذا العام الى مكان آخر .

وان البحار التى تتدفق بالمياه قد تصبح أماكن جافة » .

لا تكن شرها :

« لا تكن شرها فى ملء بطنك » .

آداب الزيارة :

« لا تدخل الى بيت انسـان الا بعد أن يؤذن لك بدخوله ويقول لك صاحبه بفمه : « أهلا بك » (٣) .

حسن معاملة الزوجة :

« لا تجعل من نفسك رئيسا على زوجك فى المنزل ، وبخاصـة اذا كانت قديرة فى عملها ، بل لاحظ أعمالها فى صمت ، وتعرف عليها ، وساعدها ، وبذلك تتجنب كل خلاف فى البيت » .

---

(٣) قال الله تعالى فى كتابه المنزل : « يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا » الاية .

معاملة الرؤساء :

« لا تجب رئيسا وهو غاضب ، بل ابتعد
عن طريقه .

واذا خاطب شخصا بألفاظ جارحة
فخاطبه بكلام عذب ، وسكن من ثورته ،
فللاجابة المثيرة للنزاع ضرب السياط
(لقائلها) .

فاذا ما مرت ساعة غضبه ، فان الرئيس
سيتجه اليك ، ويثنى عليك ، لأن كلماتك
المهدئة قد استوعبها القلب » .

الحض على العمل والاجتهاد :

« كن مجتهدا ، لأن الرجل الذى يظل
عاطلا خاملا لا يكون شيئا » .

خاتمة الكتاب :

[بعد أن انتهى الحكيم « آنى » من توجيه نصائحه الى
ابنه ، بدأ الابن يقول] :

« ليتنى كنت مثلك ، حتى أسير على هدى
نصائحك ، ويرقى الابن الى منصب أبيه .
انك لرجل عالى الهمة ، وان كلماتك لمختارة ،
تريح قلبى ، ويستوعبها عقلى ، ويفرح بها
فؤادى » .

النصائح والتحذيرات
الموجهة الى طلبة المدارس

كان الآباء فى مصر القديمة يشرفون على تربية أولادهم فى دور التنشئة ، ويعنون عناية خاصــة بأن يرسلوهم الى المدرسة ليتعلموا ، لان التعليم عندهم كان هو السبيل الذى يفتح أمامهم باب منــاصب الدولة جميعهــا ، ويحقق لهــم أسباب السعادة وسمو الشأن ، ويصل بهم الى أعلى المراتب ٠

وأقوالهم فى تقدير العلم والتعليم كثيرة كمــا رأينــا فبينما يقولون فى موضع : « ان الكاتب دون سواه هو الذى يدير أعمــال جميع النــاس ، أما من يكره العلم فان الحظ يتخلى عنه » ، اذ يقولون فى موضع آخر عن الجــاهل : « انه لا يعرف اسمه أحد ، ومثله مثل الحمار المثقل بما يحمله يسوقه الكاتب (أى الرجل المتعلم المثقف) ويوجهه » ٠

وكان عندهم الرجل المحظوظ هو « الذى وضع العلم فى قلبه وفضله على كل عمل آخر » ، ولهذا فان خير نصيحة كان يوجهها الأب لابنه ــ كما قدمنا ــ هى أن « يعمل ليصير كاتبا ، لأنه بذلك يقود جميع النــاس » ٠ ويكفى لبيــان تقديرهم للعلم وأهله قولهم عن مهنة الكاتب انها : « مهنة عظيمــة اذ تجلب أدوات كتــابته وملفــات كتبــه البهجة والثراء » ٠

من أجل هذا ، فان هذه النصائح والتحذيرات الموجهة الى طلبة المدارس يعتبرها كثير من علماء الآثار - بالرغم من قصرها وايجازها - مشوقة الى حد كبير ، لأنها تستثير الاهتمام بما تتضمنه من وصف للأحوال الاجتماعية فى العصر الذى كتبت فيه ٠

على أنه ينبغى على القارىء الا يغفل الغرض الذى كتبت من أجله ، فان الصور التى تعرضها هذه النصائح عن سعادة الكاتب وحسن طالعه ، وعن سوء حال أصحاب المهن الأخرى وبؤسهم ، هى دون شك صورة مغرضة ومبالغ فيها الى حد كبير ٠

وهذه النصائح والتحذيرات التى نوردها فيما يلى من صفحات ، قد وصلت الينا ضمن مخطوطات التلاميذ المختلفة من عصر الأسرة التاسعة عشرة ٠

الحياة فى المدرسة (١) :

« انى أضعك فى المدرسة مع أولاد العظماء ، لكى أربيك ، وأعلمك هذه المهنة العظيمة ٠

انظر ! انى أقص عليك كيف يكون حال الكاتب ٠

تنبه فى مكانك ، فان الكتب قد وضعت أمام زملائك ٠ ضع يدك على ملابسك ، وانظر الى نعالك ، وعندما تتسلم واجبك اليومى لا تكن خاملا (٢) ٠٠٠ واقرأ بهمة من الكتاب ، وعندما تدير الحسبة فى رأسك فى صمت فلا تدع كلمة تسمع ٠

---

(١) من بردية انسطاسى: ٥ - ٢٢ - ٦ وما يليها ٠

(٢) ربما كانت تمارين الحساب هى موضوع الفقرات الناقصة ٠

اكتب بيدك واقرأ بفمك ، واطلب النصح ممن هم أنبه منك .

لا تكن متوانيا ، ولا تقض يوما فى خمول حتى لا يستولى الغم والحزن على أعضائك . وتفهم طرق أستاذك ، واتبع تعاليمه ، وساكون معك فى كل يوم » .

كن مجتهدا (٣) :

« أيها الكاتب ، لا تكن خاملا ، والا عوقبت بشدة ، ولا توجه قلبك نحو الملاهى والا هلكت . واكتب بيدك ، واقرأ بفمك واستشر من هم أكثر منك علما .

اعمل لوظيفة الحاكم ، حتى تصل اليها عندما تكبر فى السن .

ما أسعد الكاتب الذى يمهر فى مهنته ويصير أستاذا فى التربية ! .

ثابر على عملك كل يوم ، وبهذا تتملك ناصية الكتابة ، ولا تقض يوما فى خمول والا ضربت . ان أذن الصبى فوق ظهره وهو يسمع عندما يضرب (٤) .

وجه قلبك نحو سماع كلماتى ، فانها ستعود عليك بالنفع .

---

(٣) من بردية انسطاسى : ٣٠ ــ ٣ ــ ٩ وما يليها ، ونفس البردية ٥ ــ ٨ ــ ١ وما يليها .

(٤) أى أن الصبى عندما يضرب على ظهره فان أذنه ستسمع .

ان حيوان « كارى » (٥) يتعلم الرقص ، والخيل يكبح جماحها ، والحدأة ؟ توضع فى عش ، وجناحا الصقر يربطان (٦) ٠

وثابر على طلب النصيحة ، ولا تتراخ فى ذلك ، ولا تمل الكتب ٠

ووجه قلبك الى سماع كلماتى فانك ستجدها عظيمة الفائدة » ٠

نصائح معلم الى تلميذه (٧) :

كتب معلم ونفسه مليئة بالأسف الى تلميذه ، وقد بلغه أنه يسير وراء نزواته ، يقول :

« لقد بلغنى أنك أهملت دراستك
(الكتب) وأنك تتسكع من طريق الى طريق ٠
وأن رائحة الجعة (تفوح من فمك) ٠
والجعة قد أبعدت الناس عنك ٠
وأنها قد ساقت روحك الى الهلاك ٠

ــ ان مثلك (٨) مثل المجداف المحطم فى السفينة الذى لا يتجه الى آية ناحية ٠

---

(٥) حيوان اثيوبى يرد ذكره كثيرا كمثال لما يمكن الوصول اليه عن طريق التدريب والتعليم ٠

(٦) المعنى انه اذا كان المرء يستطيع أن يروض كل هؤلاء ، فانه يستطيع ذلك معك أيضا ٠

(٧) عن بردية انسطاسى ٤ ــ ١١ ــ ٨ وما بعدها ، وبردية ساليية ١ ــ ٩ ــ ٩ وما بعدها ٠

(٨) اى عندما تسكر وتنتشى من الشرب ٠

انك مثل هيكل من غير اله ..

ومثل بيت لا خبز فيه .

ـ لقد قابلك الناس وأنت تتسلق أحد الجدران وقد هشمت لوحا .

والناس يهربون منك .

وأنت تضربهم وتحدث بهم جراحا .

ـ ألا تعلم أن الخمر اثم ، فتقسم ألا تقربها وألا تسلم قلبك لاناء الخمر وأن تنسى الشرب .

ـ لقد تعلمت الغناء على الأرغول واستعمال المزمار والعزف على الكنارة والشدو على العود .

ـ لقد تعودت على الجلوس فى البيت ، تحيط بك العذارى والغوانى وتقعد بينهن وتقوم .

وتجلس أمام الغانية وترش بالعطور وتتدلى من جيدك (رقبتك) عقود الأزاهير وتطبل على بطنك .

ـ ثم تترنح وتسقط على بطنك وتلطخك الأوساخ ..» .

وضع التلميذ فى القيود (٩) :

« لقد بلغنى أنك تسير وراء نزواتك ، ولا تتبع نصائحى ، لأن الصمم قد استولى على عقلك .

---

(٩) عن ورقة انسطاسى البردية : ٥ ـ ١٧ ـ ٣ وما بعدها .

ان قدمك ستتعثر ، وأنت تسير فى الطريق (١٠) ، وستضرب بسوط فرس النهر .

بيد أنى قد رايت من آمثالك الكثيرين ، ممن كانوا يجلسون فى المدرسة ويقولون : « ان الكتب لا قيمة لها على الاطلاق ، ومع ذلك فقد صاروا كتابا ، تذكر أسماؤهم ويكلفون بالمهام .

ذلك بأنك اذا نظرت الى عندما كنت صبيا مثلك ، لوجدتنى أقضى وقتى والأغلال من حولى تربط أعضائى ، ولبثت كذلك ثلاثة شهور مسجونا فى المعبد ، على حين كان أبى وأمى واخوتى فى الريف ، وعندما رفعت الأغلال والقيود عنى ، وأطلقت يدى تفوقت على زملائى فى العلم .

فافعل ما قلت لك ، فيصح جسدك وتصبح وتمسى ولا رئيس عليك » .

تمجيد مهنة « الكتابة » وتفضيلها على سائر المهن :

[فى النصائح التالية يمجد الأب مهنة الكتابة والأدب ، ويذكر ابنه بفضلها وخيرها وجلال قدرها ، ويتناول المهن الأخرى فيبين له مساوئها وشرورها وهوان شأنها ، وينتهى بترغيبه فى الكتابة والاشتغال بها ، وينصحه بالبعد عن سائر المهن الأخرى] .

---

(١٠) اى تتسكع فى الطرق .

لا تكن فلاحا (١١) :

« لقد بلغني أنك هجرت الكتابة ، وانهمكت في الملاهي ، وصممت على العمل في الحقل ، وأدرت ظهرك لكلمات الاله (١٢) .

ألم تفكر في حال الفلاح عندما يسجل المحصول(١٣)؟ . لقد أكل الدود نصف القمح ، والتهم فرس النهر ما تبقى ، وامتلأت الحقول بالفيران ، ونزلت فيها أرجال الجراد ، والماشية تلتهم ما فيها ، والطيور تسرق منها ، فويل للفلاح! .

والباقى الذى يوضع فى الجرن ينتظره اللصوص للاجهاز عليه ، بعد أن تكون الآلة المصنوعة من النحاس قد تحطمت ، وزوج الخيل قد مات عند الحرث والدرس .

وها هو الكاتب يرسو على الشاطىء ليسجل المحصول(١٤) ومعه العمال يحملون عصيا والزنوج الحراس يحملون جريد النخل ويقولون : « أحضر القمح » ، « ولا قمح هناك » ، وعندئذ يطرح الفلاح أرضا ويضرب ، ثم يكبل بالقيود ويلقى فى النهر ، وتوثق امرأته كذلك أمامه ، ويوضع أولاده فى الأغلال ، ويتركهم جيرانهم ويفرون ، ليهتموا بأمر غلالهم (١٥) .

---

(١١) عن بردية انسطاسى ٥ ــ ١٥ ــ ٦ وما بعدها وبردية ساليية ١ ــ ٥ ـ ١١ وما بعدها .

(١٢) أى الكتابة الهيروغليفية والنصوص القديمة .

(١٣) أى عندما تخصم منه الضرائب .

(١٤) أى ليحصل على الضرائب .

(١٥) أى ليضعوها فى مكان أمين .

بيد أن الكاتب هو الذى يرأس أعمال جميع النـاس ، وهو معفى من الضريبة ، لأنه يدفع الجـزية من الكتـابة ، ولا يكون مستحقا عليه شىء · فافطن الى ذلك ·

أيها الكاتب : انزع من فكرك أن الجندى أحسن حالا من الكاتب » ·

لا تكن فارسا (١٦) :

« وطن نفسك على أن تكون كاتبا حتى تستطيع أن تدبر أمور العالم كله ·

تعال ودعنى أحدثك عن مهنة تعسة ، هى مهنة ضابط العـربات · انه يوضـع فى الاصـطبل (١٧) بسـبب أب والدته (١٨) ومعـه خمسـة عبيد ، منهم اثنـان خصصـا لمساعدته ·

وهـو يسرع ليحضر الجيـاد من الاصـطبل فى حضرة الملك · وعندما يحصل على جياد طيبة يفرح وينشرح قلبـه ويحضر بها الى مدينته ويطأ أرضها بفخر ، وهو سعيد بذلك ، ولكنه لا يعرف مصيره ·

وهو ينفق ثروته التى ورثها عن أب أمه ليحصل عـلى عربة ، يكلفه عريشها ٣ دبن والعربة تكلفه ٥ دبن (١٩) ·

---

(١٦) عن بردية انسطاسى ٣ ـ ٦ ـ ٢ وما بعدها ·

(١٧) الخاص برجال عربات الملك ، اى فى ثكناتهم ·

(١٨) اى تقديرا لأسرته الطيبة ·

(١٩) الدبن يساوى ٩١ جراما اى ٢٧٣ و ٤٥٥ جراما . وهو مقدار كبير اذا كان المقصود هنا هى الفضة ·

وهو يلبس نعاله ويسرع فى ركوبها (أى العربة) وينطلق بها (٢٠) ، ولكنه يضطر لتركها فى الغابة ، ثم تدمى قدماه بالنعال وتخترق الأشواك قميصه فتمزقه ٠

وعندما يجتمع الجنود فانه يعذب عذابا شديدا، ويضرب على الأرض مائة جلدة » ٠

لا تكن جنديا ولا كاهنا ولا خبازا (٢١) ٠

« كن كاتبا فتعفى من السخرة ، وتحمى نفسك من كل عمل (شاق) ، فالكاتب يتخلص من العزق بالفأس ، ويكون فى غنى عن حمل السلة ٠

ان مهنة الكتابة تخلصك من تحريك المجداف، ولا تسبب لك هما ولا نكدا ، ولا يكون لك فيها رؤساء كثيرون ٠

وان الرجل اذا خرج من رحم أمه (أى ولد) فسرعان ما يعرض أمام رئيسه ، فيصبح الولد تابعا للجندى، والشاب مقترعا ، والرجل المكتمل فلاحا ، ورجل المدينة سائسا ، والأعرج بوابا ، وقصير النظر طاعما للماشية ٠

والكاهن يقف هناك كفلاح ، والكاهن المطهر يعمل فى الترعة (٢٢) ٠٠٠ ويبتل فى النهر ، ولا فرق عنده بين الشتاء والصيف ، سواء أمطرت السماء أم هبت الريح ٠

---

(٢٠) ربما كان المقصود هنا هو الانطلاق الى الحرب فى البلاد الاجنبية التى تكثر فيها الجبال وعندئذ لا يستطيع ركوب العربة دائما بل يضطر أخيرا الى تركها ٠

(٢١) عن بردية ساليبه ١ ــ ٦ ــ ٩ وما بعدها ، وبردية انسطاسى (مع بعض اختلافات) ٢ ــ ٦ ــ ٧ وما بعدها ٠

(٢٢) حتى الكهنة لم يعفوا من السخرة ٠

والخباز يقف ويخبز ، ويضع الخبز على النار ، ويمد رأسه داخل الفرن على حين يمسك ابنه بقدميه ، فاذا حدث أن انزلق الخباز من يد ابنه فانه يسقط فى اللهيب ·

ولكن الكاتب يدير كل عمل فى هذه البلاد » ·

كن موظفــا (٢٣) :

« لا تدع قلبــك يهتز كأوراق الشــجر أمام الــريح ، ولا تجعل قلبك ينهمك فى الملاهى فانها لا تفيد ولا خير فيها للانســـــان ·

وعندما يشتغل المرء (بيده) (٢٤) ويكون من نصيبه أن يعمل فى مجلس الثلاثين(٢٥)، فانه يشتغل ولا يجرؤ على النوم ، لأن العمل الشاق يقوم من أمامه · ولا خادم يحضر له الماء ، ولا نساء يصنعن له الخبز ، على حين أن رفاقه (٢٦) يعيشــون عــلى حسب ما يبتغون ، والخــدم يعملــون بــدلا منهم (٢٧) ، ولكن الرجــل الذى لا عقــل له يقف هنــاك ويشقى ، وعيناه تنظران فى حسد اليهم (٢٨) ·

---

(٢٣) عن بردية ساليبه ١ ــ ٥ ــ ٤ وما بعدها ·
(٢٤) أى يزاول عملا يدويا ·
(٢٥) هيئة كبار الموظفين ·
(٢٦) الذين كانوا زملاء له فى المدرسة وأصبحوا كتابا ·
(٢٧) أى يحملون عنهم مشقة العمل المنزلى . وأعمال السخرة فى الجســور ··· ··· الخ ·
(٢٨) الى زملاء المدرسة الذين أصبحوا كتابا ·

من آجل ذلك تبصر أيها الشقى ، أيهـا العنيـد الذى لا يسمع عندما يساق النصح اليه ·

أسرع الى تلك المهنة (٢٩) بسرور ، فانهـا هى التى تدير مجالس الثلاثين (٣٠) ورجال الحاشية الملكية ·

وانى أرجو أن تفطن لذلك » ·

---

(٢٩) أى مهنة الكتابة ·

(٣٠) يبدو أنه كانت توجد عدة مجالس من هذا النوع ·

تعاليم امنموبى
لابنه « حور ماخر »

وجدت هذه التعاليم مكتوبة على ورقة بردية محفـوظة الآن فى المتحف البريطانى ٠

وقد ظلت هذه الورقة منذ عام ١٨٨٨ منسية تماما ، الى أن بدأ علماء الآثار منذ عام ١٩٢٢ فى الاهتمام بأمرها ، فتولوا شرحها وترجمتها والتعليق عليها عدة مرات ٠

تاريخ البردية

ونحن اذا أردنا تحديد التاريخ الذى ترجع اليه هـذه البردية ، فاننا نجد آراء العلماء قد اختلفت كثيرا ٠ غير أن القول الراجح يرجع عهدهـا الى العصر الممتد بين الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين ٠

شهرة هذه التعاليم

وهذه التعاليم تشبه الى حد بعيد تعاليم « انى » من حيث الموضوع واللغة ، ومن حيث الذيوع والانتشار ٠

فقد بلغت تعاليم « أمنموبى » من الشهرة حدا جعلها تستعمل ككتاب للمطالعة والتمرين فى المدارس فى عصر الدولة الحديثة ، شانها في ذلك شأن تعاليم « آنى » .

من هو امنموبى ولمن كتبت هذه التعاليم ؟

ونحن نعلم من مقدمة هذه التعاليم أن « أمنموبى » هو ابن «كانخت» . وان «أمنموبى» كان له ولد هو «حورماخر». وهو الذى كتب له والده هذه التعاليم .

مقدمة التعاليم والغرض منها

وقد بدأت هذه التعاليم بشرح الغرض من وضعها . وهو درس الحياة ، والارشاد الى سبيل الخير والتعريف بقواعد السلوك، وادب الحديث والمعاملة، ولتمكن من يتفهمها ويستوعب ما فيها من الاجابة على كل سؤال يلقى عليه ، والرد على كل أمر يستشار فيه .

محتويات التعاليم وما تتميز به

وتتميز هذه التعاليم بما فيها من قوة الايمان بالخالق ، والتسليم بما قدره الله للانسان ، والحض على الفضيلة ، والنهى عن المنكر والبغى ، واتباع الطرق السليمة التى يرضى عنها الله . لكى يسعد الانسان فى حياته بما قدره الله له من رزق ، وما أسبغه الله عليه من نعمة .

والحكيم يقول ان الله يحب الحق ، ويكره الملق والغش ، وان الانسان عندما يموت ، يكون بين يدى الله . آمنا مطمئنا بما قدمه من خير فى حياته .

والتعاليم تفيض بما فيها من قوة وبلاغة ، وحيوية ، ومثل عليا يجب على الانسان آن يعمل للوصول اليها ، حتى يبارك الله له فى عمله ٠

وهى تتحدث عن الرزانة والتواضع ، وتنهى عن الاندفاع وحدة الطبع والغضب ، وتوصى الانسان بالصبر (الصمت) ، كما نتواصى نحن الآن بالصبر قائلين ان «الصبر مفتاح الفرج » و « ان الله مع الصابرين » ٠

وهى ترسم دستورا عمليا للحياة ، فتشرح واجب الموظف ، وتحثه على العدل والانصاف والرحمة ، وتحضه على أن يكون أمينا فى عمله ، مخلصا له ، متسامحا مع الفقير، بعيدا عن الغش والتدليس ٠

وهى تضع قواعد للسلوك عالية ، فتنصح الانسان بألا يختلط الا بمن هو على شاكلته ، وآن يوقر الكبير ويحترم العظيم فى غير ذلة ولا نفاق، وأن يكون بشوشا لين العريكة، حسن الضيافة للغريب ، رحيما يهيىء سبل الراحة للفقير ، وان يلزم جانب الأدب مع الكبير والصغير ، وأن يحترم الناس ، ويحفظ لسانه عن قول السوء ٠

فهى نصائح تبصر الانسان بأحوال الحياة ، وتوقفه على عصارة تجاريب رجل مسن ، خبر الحياة وعرف حلوها ومرها ، وآرادت نفسه الطيبة الخيرة أن تسوق النصح لأعقابه ، فهو صاحب رسالة عليا لا آشك فى أنه قد أبلغها على خير وجه ، فى قوة وصراحة شديدتين ٠

تفسير العلماء لها

وقد ذهب العلماء فى تفسير هذه التعاليم والتعليق عليها مذاهب شتى ، ومن بينهم عميد علماء الآثار « ارمان » فقد قال بأن هذه التعاليم كانت مصدرا أخذت منه حكم سليمان عليه السلام .

وقال كثير غيره من علماء الألمان بوجود شبه كبير بين هذه التعاليم وسفر الأمثال ، وخرجوا بهذه النتيجة . وهى : أن سفر الأمثال قد استعار أمثاله من تعاليم «أمنموبى» وعقدوا مقارنة بين هذه وتلك ، فصلا فصلا ، ومقطوعة مقطوعة .

وعلى أية حال ، فان العالم الألمانى « جروسمان » يقول بنظرية مؤداها أن المدنية والأدب القديم كانا ارثا مشاعا بين الدول المختلفة .

تعاليم أمنموبى

المقـدمة

تتضمن مقدمتها تلخيصـا لمـا ورد فيهـا . وتعريفـا بمحتوياتها ، وحصرا للفوائد التى تهدف الى تحقيقها ، فهى تتضمن :

« دروسا فى الحياة ، وارشادا الى الخير ، ومجموعة من القواعد التى تتبع فى معاملة الموظفين ، حتى يتصرف المرء على ضوئها ، فترشده الى سبل الحياة ، وتكفل له النجاح فى حياته ، والراحة لقلبه ، وتبعده عن الشر ، وتجنبه ألسنة السوء ، وتجعل ذكراه حسنة عاطرة فى أفواه الناس » .

المـؤلف

ثم هى تتحدث عن مؤلفها ، فتذكر عنه أنه : « كاتب مصرى ، ماهر فى عمله ، اشتغل ملاحظا للغـلال ، ومديرا للمكاييل . ومشرفا على الأطعمة ، وأن اسمه : « أمنموبى » بن « كانخت » .

ابنـــه

ثم تنتقل الى التعريف بابنه الذى وجهت اليــه هــذه التعاليم ، فتذكر عنه أنه : « أصغر أبنائه » وتورد الــكثير من ألقابه ·

الفصــل الأول :

ثم يبدأ الفصل الأول بتفصيل واجب التلميذ ·

فعلى التلميذ « أن يفتح آذنيه ، ويستمع الى ما يقال ، ويتفهمه ، حتى يستقر فى عقله وقلبه ، وتكون له منه ذخيرة فى الحياة فيكون النجاح من نصيبه » ·

الفصــل الثانى :

ويتضمن نصائح منوعة ، تحــذر المرء « من أن يسلب فقيرا بائسا ، أو أن يكون شجاعا أمام رجل مهيض الجناح ، وألا يمد يده ليمس رجلا مسنا بسوء » ·

الفصــل الثالث :

يتناول البحث فى الحزم عند اجابة الخصم · فهو يوصى بألا « يشــتبك المرء فى جــدال مـــع أحمق ، وألا يجــرحه بالألفاظ ، وأن يعرض عنه ، ويطيل التفكير قبل أن يتكلم · واذا تكلم الأحمق فى ساعة غضبه ، فيجب على المرء أن يتركه وينصرف من أمامه ، فان الله سيتولى جزاءه » ·

الفصل الرابع :

يتحدث عن الرجل الأحمق والرجل الحليم • يشبه الأول « بشجرة نبتت في غابة ، تفقد خضرتها في لحظة ، ويكون مصيرها مرفأ الأخشاب » ، على حين يشبه الثاني « بشجرة باسقة في حديقة ، تنمو يانعة ، تقوم أمام سيدها ، وثمرها حلو ، وظلها ظليل ، وينتهي مصيرها في الحديقة » •

الفصل الخامس :

وينقسم الى ثلاثة أقسام :

أولها ، يحض على « احترام أملاك المعبد » ••
وثانيها « يذكر الانسان بأن الأمور تتقلب كالنيل »
وثالثها « يوصى المرء بالرزانة والثقة بالله » •

الفصل السادس :

ويحذر من التعدى على املاك الغير ، وقد ورد فيه :

« لا تنقل الحدود ، ولا تتعد عليها ،
ولا تطمع في أملاك غيرك ، ولا تغتصب ظلما
في الحقل ، لأن الظالم تتخرب أجرانه
وتنتزع أمتعته من يد أطفاله ، وأملاكه
تعطى لغيره » •

ومن أبلغ ما ورد فيه :

« ان المكيال الذى يعطيكه الله ، خير لك
من خمسة آلاف تكسبها بالبغى ، لأنها
لا تمكث يوما واحدا في المخزن ولا في
الجرن ، بل تذهب عندما يأتى عليها
الصباح »

و « الخبز الذى تكسبه ونفسك راضية به ، خير لك من ثروة مع شقاء »

الفصل السابع :

ويتقسم الى أربعة أقسام :
الأول منها : يحث على ضرورة التسليم لما قدر على الانسان ٠
والثانى : عن الثروة التى لا تدوم ٠
والثالث : عن مزية القناعة ٠
والرابع : عن صلاة الرجل القنوع ٠
وهذه أمثلة مما ورد فيها :

ـ « لا تفكر فى أمور خارجية ، فكل انسان مقدر له ساعته » ٠

ـ « لا تجهد نفسك فى طلب المزيد عندما تكون قد حصلت (بالفعل) على حاجتك » ٠

ـ « الثروة ان أتت لك عن طريق السرقة فانها لا تبقى ، اذ سرعان ما تطير وتختفى » ٠

ـ « لا تئن من الفقر » ٠

الفصل الثـامن :

وينقسم الى ثلاثة أقسام :

أولها : عن أهمية الشهرة الحسنة ، فيقول الحكيم عنها :

« اغرس طيبتك فى جوف النـاس (١)
حتى يحييك كل انسان » .

والثانى : يحض على اجتناب القول الخبيث ، وفى ذلك يقول الحكيم :

« احفظ لسانك سـليما من الألفـاظ
الشائنة ، حتى تكون مفضلا عند الآخرين ،
ومحترما فى شـيخوختك ، وآمنـا من بطش
الاله » .

والثالث : عن حفظ السر . وفى ذلك يقول :

« لا تفضـح انسـانا بهتك سره . واذا
عرض عليك أمر لتحكم فيه ، فكون رأيك فى
نفسك ، واجعل الحسن منه على لسانك(٢) ،
أما القبيح فأخفه فى بطنك » .

---

(١) اى فى اعماق قلوبهم .

(٢) اى تلطف فى ابداء رايك .

الفصل التاسع :

وهو يحض على تجنب الرجل الأحمق وسبله ، وهـذه أمثلة مما ورد فيه :

ــ « لا تخالط الرجل الأحمق ، ولا تقترب منه لتحادثه ، واحفظ لسانك سليما عنـدما تجيب عـلى رئيسـك ، ولا تذمه ، واحـذر الاندفاع فى الاجابة ، فالانسان يبنى ويهدم بلسانه » .

ــ والرجل الأحمق :

« يقول قولا مقذعا يستحق عليه الضرب، وجوابه ملىء بالشر ، وهـو يثير النزاع بين الاخوة ، واللهيب يتقد فى جوفه ، فحذار من أن تنضم الى هذا الرجل » .

الفصل العاشر :

يتحدث عن الاخلاص . وفى ذلك يقول الحكيم :

ــ « لا تتحدث بالافك والبهتان فان الكذب يمقتـه الله ، وأكبر شىء يكرهـه الله هـو النفاق » .

ــ « كن ثابتا أمام غيرك من الناس ، لأن الانسان فى مأمن، عندما يكون فى يد الله» .

الفصل الحادى عشر :

يوصى بالقناعة بما ناله الانسان من نصيب فى هــذه الدنيا • وهذه آمثلة مما ورد فيه :

« لا تطمع فى متاع انسان ، ولا تتطلع (جوعا) لخبزه ، فان متاع الغير لا خير فيه » •

الفصل الثانى عشر :

يعد تكملة للفصل السابق ، وقد ورد فيه :

ــ « لا تطمع فى متــاع شريف ، واذا عينك الشريف مديرا لأعماله فتجنب ما يخصه حتى يثمر ما تمتلكه » •

ــ « لا تشارك رجلا أحمق » •

ــ « لا تخالط رجلا خائنا » •

ــ « اياك آن تهتك ستر الرجل فى أمر حقير ، لأن ذلك يعوق استخدامه مرة أخرى» •

الفصل الثالث عشر :

يقول فيه الحكيم :

« لا تضر رجلا بجرة قلم على ورقة ، لأن ذلك يمقته الله ، ولا تشهد زورا، ولا تستعمل قلمك فى الباطل ، واذا وجدت فقيرا عليــه دين كبير ، فسامحه فى ثلثيه ، وخذ الثلث ، ونم بعد ذلك نوما عميقا ، فاذا أتى الصباح

فستجد كل ما فعلته على ألسنة الناس . ان
حب الناس ومدحهم للانسان خير من الثروة
التى فى المخازن . وخير للانسان أن يأكل
الخبز وقلبه سعيد ، من الثراء الذى يصحبه
النكد » .

الفصل الرابع عشر :

يتحدث عن الكرامة . فيقول الحكيم :

« لا تحترم شخصا بذلة (٣) ، ولا تبحث
عن مساعدة انسان ، ولا تقبل الرشوة من
أحد ، ولا تخجل أمام أحد ، وتحنى رأسك
له ، ولا تلق بنظرك الى أسفل ، وأقرىء
الناس السلام » .

الفصل الخامس عشر :

يتحدث عن الكاتب وحاميه الاله « تحوت » اله الكتابة
والعلم . فيقول الحكيم :

« لا تغمس قلمك فى المداد لتحدث ضررا
لأحد ، فان عينى الاله « تحوت » تراقبان كل
شىء حول الأرض ، واذا رأى الاله من يسعى
فى الشر فانه يرمى بطعامه الى اللجة العميقة ،
والكاتب الذى يحدث الضرر لا يكون لابنه
أى ذكر » .

---

(٣) أى لا تفرض على نفسك الذلة لأحد .

الفصل السادس عشر :

يتحدث عن الموازين المغشوشة والمزيفة ، يقول الحكيم :

« لا تتلاعب بكفتي الميزان ، ولا تطفف في الوزن ، ولا تنقص من الكيل ، فان الاله تحوت يراقب الميزان ٠

واذا رأيت انسانا يغش ، فابتعد عنه ٠ وما فائدة ثوب من نسيج كتانى فاخر ، اذا كان ضلالا أمام الله

واذا كانت قشرة من الذهب توضع على سبيكة لتظهرها ذهبا خالصا ، فانها فى الصباح تنقلب الى قصدير » ٠

الفصل السابع عشر :

يتحدث عن كيل الغلال ٠

يقول الحكيم :

ـ « لا تسىء فى الكيل ، وأوف المكيال بالدقة الواجبة ٠ ولا تغش ، لأن الاله يمقت الرجل المدلس » ٠

الفصل الثامن عشر :

يتحدث عن ترك الهم ٠

يقول الحكيم :

« لا ترقد فى الليل متخوفا من الغـد ،
اذ لا يعلم الانسان ما سيكون عليه الغد ·

فلله دائما تدبيره المحـكم ، والانســان
دائما تلعب فى رأسه الظنون الطائشة ·

ان الكلمات التى يقولهـا النـاس شىء ،
والأشياء التى يفعلها الله شىء آخر (٤) ·

كن حازما فى قلبك، وثابتا فى عقلك،
وحافظ على لسانك ، لأن لسان الانسان هو
الذى يسيره ، ورب العالمين هو القائد » ·

الفصل التاسع عشر :

يتحدث عن الكلام فى المحكمة ·

يقول الحكيم :

«لا تدخل قاعةالمحكمة وتزيف كلامك ،
ولا تتردد فى جـوابك ، عنـدما يكون
شهودك قد وقفوا ·

قل الصدق أمام القاضى ، ولا تجعل لأحد
سلطانا عليك » ·

الفصل العشرون :

يتحدث عن الأمانة فى الوظيفة ·

يقول الحكيم :

---

(٤) انت تريد ، وانا اريد ، والله يفعل ما يريد ·

« لا تفسد رجلا فى قاعة المحكمة ٠
ولا تظلم صاحب الحق ٠
ولا تهتم بشخص لأنه يلبس ملابس بيضاء ناصعة ،
على حين تترك من يلبس الخرق البالية ٠
ولا تقبل هدية الرجل القوى ،
وتظلم الضعيف من أجله ،
لأن العدل هبة عظيمة من الله يعطيها لمن يشاء ،
لا تستعمل الوثائق المزيفة ،
حتى لا تفسد تدبير الاله ٠
سلم الأمتعة لأصحابها ، ولا تغتصبها ، والا هلكت » ٠

الفصل الحادى والعشرون :

يتحدث عن فضيلة الصمت ٠

يقول الحكيم :

« انك لا تعرف تدابير الله ، ولا تعرف ما يأتى به الغد ، فاجلس بين يدى الله ، وبالحلم ستتغلب على الجميع ٠

ان التمساح الصامت يحدث الفزع الشديد فى النفوس ٠

لا تفض بسرك لانسان، ولا تذع أقوالك
لآخرين ٠

. ان الرجـل الذى يحتفظ بأخبـاره فى
قرارة نفسه ، خير من الذى يفشيها فيصيبه
الضرر » ٠

الفصل الثانى والعشرون :

يتحدث عن أدب المناقشة ٠

يقول الحكيم :

« لا تتآمر ضد زميلك فى المحاورة ،
بل انظر ماذا يفعل ،
ومن جوابه سوف تفهم ٠
وكن هادئا ، وعندئذ تأتى معرفتك
ودعه حتى يفرغ ما فى قرارة نفسه ٠
وخفه ، ولكن لا تهمله ٠
انك لا تعرف تدابير الله ولا ما يأتى به الغد ٠
اجلس بين يدى الله (٥) » ٠

الفصل الثالث والعشرون :

يحض على تجنب أكل السحت ٠

يقول الحكيم :

« لا تأكل الخبز الحرام ٠

---

(٥) أى اعتمد على الله ٠

ولا تكن أول من يلوكه بفمه ٠

واذا استرحت الى مضغ الخبز الذى أتى عن طريق الغبن ،

فان ذلك لا يغنيك ٠

انظر الى الوعاء الذى أمامك ،

واجعله يكفى حاجتك » ٠

الفصل الرابع والعشرون :

يتحدث عن الامين ٠

يقول الحكيم :

« لا تصغ الى أجوبة شريف فى بيت ثم تنشرها الى آخر فى الخارج ٠

ولا تجعل كلامك يذاع فى الخارج ٠

حتى لا يتألم قلبك ٠

وقلب الرجل (٦) هو منقار الاله «تحوت»(٧) فاحذر أن تهمله » ٠

الفصل الخامس والعشرون :

يتحدث عن احترام العاهة ٠

يقول الحكيم :

« لا تسخر من أعمى ، ولا تهزأ من قزم،

---

(٦) أى ضميره ٠

(٧) اله الحكمة ٠

ولا تحتقر الرجل الأعرج (٨) ·
ولا تعبس فى وجوههم ·
فالانسان صنع من طين وقش (٩)
والله هو خالقه ·
وهو قدير ، يهدم ويبنى كل يوم
ويخلق الألوف بأمره ·
ما أسعد الرجل الذى انتقل الى الغرب (١٠)
وهو آمن فى يد الله » !

الفصل السادس والعشرون :

يتحدث عن معاملة من أهم أكبر مقاما فى المجتمع ·
يقــول الحكيم :

ـ « لا تجلس فى بيت الجعة (١١) ·
ولا تخالط من هو أكبر منك فى المرتبة
أو أكبر فى السن ·
بل صادق من هو فى مرتبتك ·

---

(٨) جاء فى القرآن الكريم : « يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم » الاية ·

(٩) اى كما يصنع اللبن (الطوب المجفف فى الشمس ـ النيىء) ·

(١٠) اى مات ·

(١١) اى الحانة ·

ولكن اذا رأيت رجلا أعظم منك فى الخارج وله أتباع وحشم يمشون من ورائه فقدم له الاحترام » .

ـ « مد يد المساعدة للرجل المسن اذا كان قد ثمل من الجعة ،

واحترمه كما يحترمه أولاده ،
فالظهر لا يكسر عندما ينحنى ،
والفقر لا يصيب الرجل
الذى يقول الشىء السار .
ولا يأتى له الغنى
عندما يكون قوله من القش (١٢) ،
أن النوتى الذى يرى من بعد ،
لا يتعرض قاربه للغرق » .

الفصل السابع والعشرون :

يتحدث عن الخضوع للمسن .

يقول الحكيم :

« لا تسب رجلا أكبر منك سنا ،
حتى لا يشكوك الى قرص الشمس عند شروقه
فانه مما يؤلم الاله رع (١٣) أن يسب شاب رجلا مسنا .

---

(١٢) أى القول الهراء .
(١٣) اله الشمس .

فاذا ضربك بيده فى صدرك فالزم السكون ،
لأنك اذا حضرت أمامه فى اليوم الثانى ،
فانه سيعطيك خبزا لا حصر له » .

الفصل الثامن والعشرون :

يتحدث عن الأخلاق .

يقـول الحكيم :

« لا تسأل عن شـخصية أرملة عنـدما تقبض عليها فى الحقل ،

بل تذرع بالصبر فى اجابتها . ولا تمر على غريب باناء زيت ،

دون أن تجعله يتضاعف أمام اخوانك .
ان الله يحب سعادة المتواضع » .

الفصل التاسع والعشرون :

يتحدث عن عبور النهر (التعدية) .

يقول الحكيم :

« لا تمنع اناسا من عبور النهر ،
اذا كان فى قاربك مكان .
خذ الأجر من الرجل الغنى ،
ورحب بمن لا يملك شيئا » .

الفصل الثلاثون :

هو ختام المقال ٠

وفيه يقول الحكيم :

« تأمل هذه الفصول الثلاثين ٠
ففيها متعة وتعليم ، يفوقان ما فى الـكتب جميعا ٠
فهى تعلم الجاهل ، وتطهر نفسه من الخبائث ٠
فاستوعبها وضعها فى قلبك لتكون بها عليما ، ولأمرها عارفا ٠
فان الكاتب المدرب فى مهنته يجد نفسه أهلا لأن يكون من رجال البلاط » ٠

« وهذه هى نهاية المقال » ٠

الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٨/٧٣٨٢

I.S.B.N 977- 01 - 5681 - 7

هذا الكتاب مجموعة من صفحات أدب مصر القديم، أدب الحكمة والموعظة الحسنة ساقها الكاتب كما وردت مسطورة على أوراق البردى، وقد توالت على هذه الحكم والامثال والنصائح قرون عدة، تغيرت فيها دول وقامت دول وزالت حضارات وظهرت حضارات، ولكن المثل العليا التى تنم عنها تلك الصفحات القديمة مازالت صالحة حتى فى عصرنا هذا فى مجملها، . وهى تثبت كيف إرتقى الحس الخلقى عند المصرى القديم حتى قبل أن تنزل الديانات السماوية.

فتلك هى حكمة مصر والشرق عامة، منبع الحضارة ومهبط الوحى.

مكتبة الأسرة



بسعر رمزى مائة وخمسون قرشاً

بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٨

مطابع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

